صور ووثائق تنشر لأول مرة

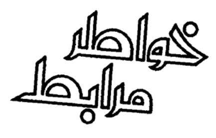
خواطر مرابط

رؤية منهجية لأزمة الكويت

هشام العوضي

تقديم
هويل كنث
أحد الرهائن البريطانيين الذين
احتجزهم النظام العراقي
إبان حرب الخليج

شركة مكتبة البخاري
الكويت


خواطر
مرابط

الناشر

شركة مكتبة البخاري ـ الكويت

حولي ـ شارع ابن خلدون ـ مقابل مجمع العثمان
تلفون: ٢٦٢٦١٨٢ فاكس: ٢٦١٦٣٢١
الفحاحيل ـ شارع سنان ـ عمارة نادر الدبوس
ت: ٣٩٢٤٣٥٤
ص.ب: ٤٨١٠٠ ـ الصباحية ـ الرمز البريدي 54551



رؤية منهجية لأزمة الكويت

هشام العوضي

تقديم

هويل كنث

أحد الرهائن البريطانيين الذين
احتجزهم النظام العراقي
إبان حرب الخليج

شركة مكتبة البخاري
الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾.

سورة البقرة الآيات (٢٠٤ ـ ٢٠٦).

إهداء ...

* إلىٰ أرواح شهداء الحق الذين أثروا بدمائِهم ثرىٰ أرض كويت الخير والعطاء . .

* إلىٰ أسرانا ومفقودينا الذين ما فتأنا ندعو الله لهم في ظهر الغيب وظلمة الليل فك قيدهم، وإطلاق سراحهم من غياهب سجون ومعتقلات الظلم والطغيان . .

* إلىٰ كل من ذاق ألوان وصنوف البلاء، لا لشيء إلّا لأنه قاوم الإحتلال، ووقف كالطود الأشم في وجه الغدر والعدوان . .

* إلىٰ جمع الصامدين الذين أبوا إلا البقاء والمرابطة متحملين في سبيل الله والوطن رؤوس الإرهاب وبواعث الهدم والإفساد . .

* إلىٰ كل من كان خارج بلده، إعلاماً متحركاً لشرح قضيته للرأي العام، ورمزاً واقعياً أمام العيان لوطني يرمق بفارغ الصبر وعظيم الأمل ساعة التحرير . .

* إلىٰ الذي كاد أن يعرّض حياته وحياة أسرته وحياة معارفه ومعاونيه للموت والفناء من أجل ستر أجساد شهدائنا الأبرار تحت ثرىٰ مقبرة «الرقة» إلىٰ . . علي خلف الفيلكاوي . .

* إلىٰ أمي التي وقفت بجانبي فترة تدويني لهذه الخواطر، تشجعني، وتشد من أزري . .

إلىٰ جميع هؤلاء . . أهدي هذا الكتاب .

شكر وتقدير

إلىٰ كل من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج الكتاب علىٰ صورته الحالية . .

وأخص بالذكر منهم:

* الأستاذ/ حمد الرومي، وكيل وزارة الإعلام المحترم.
الذي سمح لي بالاطلاع علىٰ أعداد من مجلة «سوراقيا» المأجورة لصالح النظام العراقي، وذلك لفضح إداعاءات طاغية بغداد بشأن الحقوق التاريخية لدولة الكويت.

* الأستاذ/ عبدالرضا كمال المحترم.
الذي أمدني بعدد غير قليل من التقارير والتحليلات الإخبارية الخاصة بأزمة الكويت والتي أفدت منها إيّما إفادة.

* الأستاذ/ حمزة عليان المحترم.
الذي زودني ببعض الصور المهمة من قسم أرشيف صحيفة «القبس» الكويتية.

* كما أتقدم بالشكر الجزيل إلىٰ العاملين في جمعية الدفاع عن ضحايا الحرب، وعلىٰ رأسهم الدكتور/ عبدالله الحمّاد الذي أمدني ببعض الوثائق المتعلقة بالعدو العراقي الغاشم.

تقديـــم

بقلم/ كنث هويل

الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠ هو اليوم الذي سحقت فيه قوات الجيش العراقي، في غضون ساعات، شعب الكويت، ذلك البلد الذي وقف إلىٰ جانب العراق خلال الحرب الإيرانية، من هنا لم يدهشني أن أقرأ التساؤل «لماذا؟» عل كل شفة في ذلك الصباح الكارثي، كيف يتسنىٰ لبلد كبير أن يبني جيشاً غازياً دون أن يتبدل العالم، لم تكن هناك مؤشرات لعدوان منتظر قد ظهرت في الصحافة المحلية، ولم تكن ثمّة صحف أجنبية معروضة للبيع لبضعة أيام قبل الغزو، الرقابة الحكومية علىٰ وسائل الإعلام ينبغي أن تثير الأسىٰ، من اللازم أن يتمكن المواطنون من الحصول علىٰ الأخبار، إن حرية الصحافة كشفة الهواء الرطيب، توفر العافية لأي شعب.

ماجدا، زوجتي، وأنا، وكلبنا البودل القبرصي «سامسون» قد عشنا في مدينة الكويت لثمانية عشر شهراً، وفي ما قبل الغزو، وأثناءه، تبادلنا كلمات قليلة مع والد «الكاتب» السيد العوضي، لكن الحرب بدلت منها، وكالمعتاد، كما في أيام المحنة يغدو الجيران والأصدقاء متكافلين جداً، ولم تكن هذه المناسبة استثناء، فلم يمر يوم واحد دون أن تصلنا أطعمة أو حاجات أُخرىٰ من أُسرة العوضي حتىٰ عندما شق عليهم الحصول علىٰ ما يكفي لحاجات أسرتهم بالذات لم أكن ذات يوم أكثر فخراً في الكويت

من ذلك الوقت الذي بلغ مسامعي سمات الشجاعة التي أبدتها قوات المقاومة الكويتية. كما أنني لن أنس قط أن تلك القوات كانت توفر لي الدواء الذي كنت في مسيس الحاجة إليه لمعالجة مرضي، وكان ذلك بفضل السيد الزميل من الخطوط الجوية الكويتية K.A.C الذي بذل الكثير لتنظيم المساعدة في الحالات الطارئة.

كانت الأيام الأولىٰ للإحتلال صعبة، فمحاولة الاحتفاظ بشيء من المذكرات كما نصحت بذلك السفارة البريطانية في الكويت، لم تكن سهلة. وعند الخروج مع كلبنا سامسون، كثيرة كانت المرات التي واجهت فيها الناهبين من العراقيين، وبعضهم جنود يرتدون البزة.

واستمر النهب في الكويت علىٰ نطاق واسع، كانت شقتنا تطل علىٰ مدخل السوق وقد بقيت أعمال النهب المستمر لثلاثة أسابيع بلياليها، ودهشنا إذ رأينا الأدوات كالثلاجات والطباخات والغسالات تنقل علىٰ ظهور السيدات إلىٰ السيارات والشاحنات. وقد سرقت سيارتنا الخاصة، مما ساعد علىٰ مكوثنا في المنزل، ولو احتجنا إلىٰ التسوق فإن جارنا السيد العوضي كان ينقلنا إلىٰ السوق.

وأعلنت الحكومة العراقية عن احتجازنا كضيوف، وكنا تسعة أفراد في مبنىٰ مما سهل علينا الإتصال والتزاور، لكن الخوف من هجوم الحلفاء الذي قد يتبعه الإنتقام والأسر أتعب أعصابنا، حتىٰ وصل أحدنا إلىٰ حالة الإنهيار العصبي. لكن تآلف المجموعة حال دون حدوث كارثة صحية عقلية لنا كان كلبنا سامسون في المنزل وحيداً عندما قمنا بزيارة أصدقاءنا داخل المبنىٰ. عندئذ اقتحمت قوات الأمن العراقية منزلنا، وأول شارات المضايقة جاءت عندما تلقىٰ أحد الأصدقاء مكالمة هاتفية تحذرنا من العودة إلىٰ المنزل، ولكن صالح أسرة العوضي، جعلنا نتخذ

قرارنا بالعودة إلىٰ المنزل، دون الاختباء في إحدىٰ الشقق العديدة الفارغة. أما كيف عرف العراقيون مسكننا فهو أمر لا أعرفه، ربما كان سائق الجرار هو الذي شاهدني عند الساعة الخامسة صباحاً ذات يوم بعد أن حملنا «سامسون» في أول نزهة له ذلك النهار.

وقد سمحوا لنا أن نحمل ما كنا نحتاج إليه من ثياب ومقتنيات بالإضافة إلىٰ «سامسون»، وقد عاملونا باحترام، هكذا فمن يومها تلاشىٰ الخوف من العراقيين، لكن بقينا قلقين علىٰ سلامتنا إذا ما اندلعت الحرب علىٰ نطاق واسع.

وفي فندق الكويت ريجنسي احتجزنا حتىٰ اكتمل حمولة حافلة «باص» من الضيوف، ثم نقلنا إلىٰ بغداد، في رحلة استغرقت ١١ ساعة، وفي بغداد أنزلنا في فندق مليا منصور، حيث كنا نزار يومياً من قبل طاقم السفارة البريطانية في بغداد. وكل محادثاتنا في هذا الفندق كان يجب إجراؤها بحذر بسبب الآلات اللاقطة التي رُكِّبت في طاولات غرفة الطعام، وربما في الغرف. وقد نقلنا بحراسة مسلحة بالحافلات إلىٰ منشأة عسكرية علىٰ بعد ٥كم شمال بغداد بقرب دجلة. وكنا اثني عشر رهينة في المنشأة: أمريكيان، ألماني، يابانيان، وسبعة بريطانيين ووضع كل ضيف منا في غرفة، وكانوا يحملون لنا الطعام مرتين كل يوم وهو طعام فقير، وقليل جداً من اللحمة والذي علمنا أن المكان كان مصنعاً للكيماويات. واجهنا أسوأ معاملة، وبعد بضعة أيام في ذلك الموقع. أيقظونا من النوم بعد منتصف الليل وطلبوا إلينا أن نحزم أمتعتنا، ومن الرابعة صباحاً استطعنا أن نخلد إلىٰ النوم في موقعنا الجديد الذي كان محطة كهربائية علىٰ مسافة خمسة كيلومترات فقط، وهناك شغلنا أربع فيلات ذات مستوىٰ جيد، لكن دون تحسن في مستوىٰ الأكل.

قبل أن نتحرك سمح لنا أن نجري إتصالاً هاتفياً مع أُسرنا وفي الوقت ذاته أعلنت الحكومة العراقية أن زوجات المحتجزين كضيوف في العراق سيمنحن سمة دخول لمشاهدة أزواجهن، كانت إبنتنا الكبرىٰ جورجينا علىٰ إتصال مع الزوجات في إنجلترا، وقد قررت مجموعة من عشر زوجات أن يزرن أزواجهن، لهذا صحبتهن إبنتنا جورجينا. وبعد أسبوعين من وصولهن كنا مفحمين بالسعادة بوجودهن، فهبطت معنوياتنا عندما نما إلىٰ علمنا أن علىٰ الزوجات أن يغادرن إلىٰ انكلترا، وفجاءة أبلغنا بالاستعداد للقاء صدام حسين، وقُدمنا جميعاً الثلاثة والعشرون رجلاً إلىٰ صدام الذي تحدث إلينا ساعة ونصف عن تاريخ العراق وعن مزاعم أن شعبه تعرض للظلم، ثم أخبرنا أننا مطلقون السراح وأحرار في الخروج، واقترح أن نبقىٰ في بغداد لنتحادث مع الناس، ولم نحفل بعرضه وغادرنا بالسرعة الممكنة إلىٰ لندن.

لقد انقضىٰ اليوم كل شيء، وهي ذكرىٰ مؤلمة. وها قد عدنا إلىٰ الكويت وانغمسنا عميقاً في إعادة الإعمار. وقد وجدنا أن غالبية ممتلكاتنا قد نهبت من شقتنا. كل الأدوات الكهربائية أخذها العراقيون، بينما الأشياء الأخرىٰ أخذها أفراد مجهولون. والحقيقة الهامة أننا قد خرجنا من الأيام العصيبة سالمين جسدياً، ولو أن الجروح العقلية لا زالت ماثلة. ونحن نشعر أننا كنا زوجين من الأزواج المحظوظين من أهالي الكويت الذين تجاوزوا محنة الحرب ذاتها. ولا يمكن للكلمات أن تصف المعاناة التي تعرضوا لها.

ترىٰ، ما الذي تم جنيه وتغنّمه من كل أعمال القتال والاغتصاب والنهب والقتل ضد الشباب البريء، ومن أعمال التدمير؟ هناك ثمة قرابة أعظم، وتعاون أوسع، يربط بين القوىٰ الكبرىٰ في مواجهة هذا اللون

من الطغيان. وهناك اليوم اعتراف دولي بالأسباب التي تخلق الصراع بين الشعوب المتآخية. والعالم العربي ينبغي عليه أن يستخدم خلفيته العقائدية من أجل الصداقة والمساعدة أكثر من استخدامها للتناحر والمرارة ضد بعضهم البعض، ليس هناك مجتمع من الشعب العربي يستطيع الصمود بمفرده. وكل شعب منهم بحاجة إلىٰ الآخرين لضمان البقاء في هذا العالم. كن محباً لجارك، مهما كان دينه، وكانت سلالته وجنسيته. فنحن قد جئنا إلىٰ هذا العالم بالطريقة ذاتها وسنغادره بالطريقة ذاتها بعضنا عنده الفرص الأفضل يتيحها لسواه. البعض فقير والآخر غني. غير أننا كلنا عبيد لله. وهناك إله واحد لا شريك له.

هذا الكتاب يتضمن أفكار مؤلفه، وعواطفه ومشاعره إبان الإحتلال العراقي. وهو في كثير من الجوانب يشير إلىٰ العواطف التي يحملها جميع من اجتازوا الأيام الفظيعة الجارحة قبل التحرير. علينا أن نتعلم، وأن نستخدم العلاج لكي نتجنب أي شيء مماثل قد يحدث مستقبلاً.

كنث هويل

المقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم ومن تبع هديه إلىٰ يوم الدين.

وبعد. .

هذه **«خواطر مرابط»** اجتهدت في تدوينها أيام الاحتلال العراقي لدولة الكويت. وهي رؤية منهجية لكثير من القضايا التي تعلقت بأزمة الكويت بشكل خاص وواقع أمتنا العربية والإسلامية بشكل عام، وهذه الخواطر لا تمثل بأي حال من الأحوال رأي دولة أو حزب أو جماعة وإنما رأيي ووجهة نظري الخاصة.

الخاطرة الأولىٰ **«صفحة من التاريخ»** رواية لأحداث قصة واقعية حدثت لي شخصياً زمن الاحتلال، وكادت أن تودي بحياتي لولا لطف الله ورحمته. والقصة بأحداثها تحاول إعطاء ـ ولو نبذة بسيطة ـ صورة حقيقية للحالة النفسية التي كان يعيشها المواطن الكويتي زمن الاحتلال.

وفي الخاطرة الثانية **«حقائق مؤلمة»** معالجة إجتماعية لكثير من الآراء التي يشتكي منها عالمنا العربي، كالرغبة الأكيدة في إشعال فتيل الحرب لإرضاء هوىٰ بعض القادة والزعماء، وذلك علىٰ حساب استنزاف دماء الشعوب المسكينة، وإزهاق أرواحها ظلماً وعدواناً. اتبعت ذلك بالتأكيد علىٰ ضرورة الوحدة. . «وحدة القلوب قبل وحدة الحدود»!

أما الخاطرة الثالثة «**إعلامنا في. . الهاوية**» فقد ذكرت فيها أسس بنود الإعلام الإسلامي التي ننشد توفرها في وسائل إعلامنا اليوم قبل الغد. وكان أحد أهم البنود التي ركزت عليها، ضرورة فسح المجال إعلامياً لتعدد الآراء التي قد تخالف في بعض الأحيان رأي أو وجهة نظر السلطة المسيطرة فذلك أدعىٰ إلىٰ الوعي والتفتح. كما أكدت علىٰ ضرورة إنفصال المصالح السياسية عن الدور الإعلامي في توعيته للجماهير.

في الخاطرة الرابعة «**فوائد الغزو**» ذكرت الفوائد التي خطرت علىٰ ذهني من جرّاء الغزو، محاولاً بذلك مواساة كل من تضرر من هذا الاحتلال البغيض في ماله أو في ولده أو في نفسه، ومحاولاً في نفس الوقت تذكير قومي بضرورة وجود الأمل والتفاؤل والاستبشار بالخير مهما كانت الظروف حالكة و﴿**عسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**﴾.

أما الخاطرة الخامسة «**شعوبنا بين التواجد الأجنبي والحل العربي**» فقد ناقشت فيها معظم وجهات النظر السياسية التي تضاربت واختلفت علىٰ أثر أزمة الكويت، متخذاً الموضوعية منهاجاً ومتجنباً في أحسن الأحوال التشنجات العاطفية في الرد والدحض.

وفي الخاطرة السادسة «**نقاط علىٰ حروف القضية الفلسطينية**» حاولت جاهداً وضع النقاط علىٰ الحروف بشأن القضية الفلسطينية التي أثيرت حولها القلاقل والشبهات وأكدت علىٰ ضرورة الفصل بين رأي القيادة الفلسطينية وبين الشعب الفلسطيني أولاً، وبين موقف الشعب الفلسطيني من قضيتي وبين موقفي أنا كمسلم من القضية الفلسطينية كقضية أرض إسلامية اغتصبها العدو قبل أن تكون قضية شعب ذو جنسية معينة!

الخاطرة السابعة «**هل كان الحصار مجدياً؟!**» محاولة لإظهار سلبيات الحظر الاقتصادي الذي فُرِض علىٰ العراق أيام الأزمة، والتذكير بضرورة استخدام القوة كحلٍ أوحد لإخراجه من الكويت!

وأخيراً ختمت خواطري بـ«**هل الكويت أول من يعلم؟!**» حيث استجمعت خلالها المعلومات والوثائق التي تثبت وجود جهات عديدة ومتنوعة كانت تتوقع الغزو قبل ساعة الغزو ذاتها، كالمخابرات الأميركية (7C.I.A والمخابرات السوفيتية وغيرها.

ختاماً أقول..

لقد تجنبت في خواطري هذه التشهير بأحد أو الشتم أو التجريح كي أوفر علىٰ نفسي الوقوع في ذات الخطأ الذي وقعت فيه بعض الكتب «التجارية» في معالجتها لأزمة الكويت، وحاولت - والله يشهد - علىٰ أن أنتهج الموضوعية والمنهجية قدر الإمكان في النقد والتحليل.

إن معايشة هذه الأزمة بطولها وعرضها كلفني عاماً كاملاً من عمري كان من المفترض أن أقضيه في جامعة لندن لإكمال دراستي في الكيمياء.

ولكنني مع ذلك لست مستاءً أبداً لما وقع، بداية لأن هذا كان قضاء الله وقدره، ونهاية لأن مكوثي في الكويت تلك الفترة كان السبب الأساسي لظهور هذا المؤلف ولله الحمد!

هشام العوضي

تمهيد

ما زالت كلماتهم ترن في أُذني، لم ولن أنساها، فهي عند أهل التاريخ وثيقة، وعندي ضربة شمس أصدعتني وأصابت رأسي بالدوار والغشيان.

لم ولن أنسىٰ كلمات الرئيس محمد حسني مبارك قبل الغزو. . : «إن ما بين الكويت والعراق مجرد سحابة صيف»!!

لم ولن أنسىٰ «مانشيتات» صحفنا المحلية في الأول من أغسطس. . «محادثات جدة كانت إيجابية وناجحة»!!

بل لم ولن أنسىٰ إعلامنا الذي قال لنا في الساعات الأولىٰ من الغزو، أن العدو العراقي اخترق الحدود الشمالية وتمركز هناك في الوقت الذي كنت أرىٰ فيه من شرفتي دبابات المحتل وهي تسيطر علىٰ أطراف العاصمة!!

من ذا الذي توقع الغزو؟! لا أحد! حتىٰ ذاك المواطن الذي يسكن «الجهراء» (أقرب المناطق إلىٰ العراق) كان يستقبل المعتدي العراقي بالتحية والدعاء (الله يعطيك العافية!) علىٰ اعتبار أنه جندي كويتي يدافع في سبيل الله والوطن!!

بل أنا شخصياً عندما احتُجزت كرهينة في ساعات الغزو الأولىٰ لم

أكن استوعب أن الذي يحتجزني جندي عراقي استطاع السيطرة علىٰ المدينة في سويعات معدودة دون كثير مقاومة.

أجل.. فلقد وصل المحتل العراقي المدينة في ساعتين! إنه ذات الوقت الذي يحتاجه الجمهور لمشاهدة فيلماً سينمائياً، بيد أن الذي حدث كان واقعاً مريراً ولم يكن مجرد تمثيل!

بدأ الكثير من المواطنين والمقيمين مغادرة البلاد قبل فوات الأوان، أما أنا فلقد آثرت البقاء علىٰ اعتبار أنها «أزمة وتعدي!» ولكن تتابع الأسابيع والأشهر دون تقدم ملحوظ في القضية جعلني أفكر أكثر من مرة في مدىٰ جدية وخطورة الحال.

في تلك الفترة القصيرة نسبياً رأينا بأعيننا ما تحتاج إليه سنين الزمان لعرضه علىٰ الأجيال تلو الأجيال.

* رأينا كيف يلتقي الفقر والفاقة بالغنىٰ والثراء، كيف تُسرق الأموال والكنوز من البنوك والمحلات من قِبل حثالة كانوا يتسولون يوماً علىٰ قوارع الطريق.

* رأينا كيف تلتقي الجهالة والتخلف بالثقافة والعلم، كيف تُتلف المكتبات ودور العلم من أجل العبث والتخريب، وكيف تُحرق مجلدات وكتب التراث من أجل الطهي وتسخين «الشاي»!

* رأينا كيف يلتقي الانحطاط والانحلال بالسمو والفضيلة، كيف تُنتهك حُرمات المساجد ودور العبادة، وكيف تنتشر الدعارة وزجاجات الخمر علىٰ أرض الأمن والإيمان.

* رأينا كيف تلتقي القذارة والإهمال، بالنظافة والرعاية، كيف يتبول

المعتدي ويتغوط في الأمكنة العامة، وكيف تتحطم أرصفة شوارع بلد العمار لتتحول إلىٰ دمار بفعل مزنجرات «الدبابات» الثقيلة!

رأينا. . ورأينا. . ورأينا!!

لقد مرت علينا أيام وأسابيع وأشهر الغزو بصورة بطيئة مريرة، ولكن الأمل بالله كان مع ذلك عظيماً، ولم يكن اليأس ليجد إلىٰ قلوبنا طريقاً يسلكه.

أهمية الغذاء في تلك الفترة:

كانت لجان التكافل الخيرية تقوم بتوزيع كل ما يحتاجه المواطن من مواد غذائية كالأرز والطحين واللحم والسكر، فضلاً عن دور بعض الجمعيات التعاونية التي كانت تزودنا بكل ما هو ضروري وأساسي للأسرة والمنزل. هذه الجمعيات كانت تُدار من قِبل شباب كويتي، الأمر الذي كان يمنحنا الشعور بالارتياح.

في الأيام الأولىٰ للغزو كانت المواد الغذائية متوفرة بكثرة في جميع الجمعيات ولكن نظراً لقيام الجنود العراقيين بسرقة الكثير من المواد التموينية من المخازن، فقد تقلصت بصورة واضحة كمية تلك المواد من غالب الجمعيات.

أسعار المواد الغذائية كانت عالية جداً بشكل عام، خاصة بعد ظهـور آثار الحظر الاقتصادي علىٰ العراق، ولقد كنا نضطر لدفع المطلوب ـ في غالب الأوقات ـ للحصول علىٰ ما نريد.

في تلك الفترة ظهرت «البسطات» وهي مواد استهلاكية أو كمالية يعرضها صاحبها للبيع علىٰ أرصفة بعض الشوارع، أسعار هذه المواد

خيالية، فضلاً عن أن أكثرها ليس ضرورياً، بل إن بعضها ضاراً! فقد كانت عِلب «المالروبورو» تُباع في بعض الأمكنة بستين ديناراً عراقياً!! وإن كان هذا أمراً عجيباً فالأعجب من هذا أن تجد من الناس من يشتري!!

لم نكن ككثير من الناس نخبز الخبز في بيتنا، ولكننا كنا نشتريه من أكشاك الخبز، الأمر الذي كان يعني أن نقف في طابور طويل للوصول إلىٰ الشباك وللحصول علىٰ ثلاثة أرغفة فقط!! وفي بعض الأحيان، يؤذن المؤذن لصلاة المغرب وأنا في منتصف الطابور فاضطر للخروج منه والذهاب إلىٰ الصلاة، لأقف بعد ذلك في بداية الطابور من جديد!

شبرة الخضار:

تحولت شبرة الخضار بعد الغزو العراقي إلىٰ ساحة قذرة ومؤذية، فقشر البطيخ الوارد إلينا من بغداد والملقىٰ علىٰ قارعة الطريق كان يجتذب مختلف أنواع الحشرات والأمراض والأوبئة!

كانت الساحة رغم ذلك مزدحمة بالزبائِن وذلك لتوفر بعض الخضروات والفواكه القادمة إلينا من الأردن (علىٰ فكرة كان هذا في وقت الحظر الاقتصادي!!).

وسائل الإعلام العراقية:

التلفاز:

كانت محطة تلفاز العراق من أسخف المحطات التلفازية التي كنّا نضطر لمتابعة بعض برامجها (خاصة أخبار المساء) وذلك للاطلاع علىٰ أي تغير في المواقف أو تحول في الآراء.

معظم البرامج كانت تستهدف تخدير الشعب العراقي قبل الشعب الكويتي وذلك عن طريق ترويج الإشاعات والأكاذيب، وقلب الحقائِق والموازين.

وكانت وسائل الإعلام العراقية بشتىٰ أجهزتها تركز علىٰ ثلاث محاور أو قضايا رئيسية:

(١) توزيع الثروات:

حيث كانت تعـرض علىٰ الشعب العراقي وعبر وسائل الإعلام كشوفات وإحصائيات بممتلكات آل الصباح التي كانت تبدو خيالية للبعض، وذلك بهدف تشويه صورتهم بأي شكل ووسيلة كانت.

ثم تزعم بعد ذلك أنه من منطلق مبدأ توزيع الثروات فقد تمت مصـادرة هذه الممتلكـات.. ولكن إلىٰ أي جهـة ستتحـول تلك الممتلكات؟! الله أعلم!!

(علىٰ فكرة.. زاد الشعب العراقي فقراً بعد مصادرة ممتلكات آل الصباح!).

(٢) قضية فلسطين:

كانت وسائل الإعلام العراقية تعبث بمشاعر المسلمين عندما تثير قضية فلسطين وتحرير القدس، والحق أن الإعلام العراقي فشل فشلاً ذريعاً في إقناع رجل الشارع العراقي بمدىٰ جديته في تبني هذه القضية حيث كان يعتمد علىٰ الأغنية أو القصيدة أو الندوة أو الخطبة، ولم تكن هذه الوسائل لتخيف إسرائيل بأي حال من الأحوال، ورجل الشارع كان يعي هذه الحقيقة تماماً.

(٣) الوجود الأجنبي:

كانت هذه أخطر قضية استطاع الإعلام العراقي اللعب عليها، حيث قام بتسخير بعض علماء الدين لصالحه ولصالح قضيته، وكان حديث الرسول ﷺ: «**إنّا لا نستعين بمشرك**» يكرر بشكل يكاد يكون يومياً.

كان الإعـلام العراقي يراقب أيضاً وبحذر شديد كل تصرفات القوات الأجنبية الرابضة علىٰ أرض الخليج وبالأخص المملكة العربية السعودية، وكان يستفيد من بعض الفقرات التي كانت تبثها شبكة الـCNN للجنود الأمريكان وهم يرقصون ويغنون في صحراء المنطقة الشرقية، ويسخرها لتأليب الرأي العام ضد حكّام الخليج بشكل عام والسعودية بشكل خاص.

الأذان كان يُبث ـ عبر تلفزيون العراق ـ من مكة الأسيرة بحراب الأمريكان ليوهمك بحق أن الأمريكان باتوا أصحاب الشأن والسلطة في مكة والمدينة، في مكة لإنهم سيطروا علىٰ الكعبة، بيت الله الحرام وفي المدينة لأنهم دنسوا قبر الرسول ﷺ.. هكذا كان يزعم الإعلام العراقي!!

الإذاعة:

لم تكن الإذاعة في العراق بأحسن حالاً من التلفاز، فقد كان كلاهما يسير وفق سياسة واحدة، وهي ضرورة تخدير الشعب والعبث بمشاعره وأحاسيسه.

لهذا كان أغلبنا يتابع وسائل إعلام بعض الدول العربية كالمملكة

العـربية السعـودية، والإمـارات المتحدة، وجمهورية مصر العربية، والغربية كأمريكا ولندن وفرنسا (إذاعة مونت كارلو) علىٰ الرغم من المحاولات العراقية الحثيثة للتشويش علىٰ هذه المحطات.

الصحافة:

عمل المعتدي العراقي علىٰ إصدار جريدته المشئومة «النداء» من مبنىٰ جريدة القبس الكويتية.

وكانت بداية صفحات «النداء» تتناول باستمرار أحاديث حاكم العراق المختلفة، والأحاديث الجوفاء عن الأسرة والأزياء في منتصف الصفحات، والصور القاتمة عن حكّام دول الخليج وقادة بعض الدول العربية بهدف التشهير بهم وتشويه صورتهم في أواخر الصفحات.

كانت الجـريدة توزع بالمجـان عنـد نقـاط التفتيش والجمعيات التعاونية، ولقد اشترك في تحرير هذه الجريدة كتّاب عاشوا وترعرعوا في الكويت، ولكنهم وللأسف الشديد لم يقدِّروا هذه النعمة أو يحترموا هذا الجميل.

دور المسجد خلال الأزمة:

كان للمسجد دوراً محورياً خلال فترة الاحتلال، ففضلاً عن كونه مكاناً للعبادة وإقامة الصلوات الخمس، وخطب الجمعة (التي كانت تعمل علىٰ تصبير الناس ومواساتهم) كان ملتقىً مركزياً لأهل الحي حيث تتم فيه مدارسة أمورهم وتنظيم شئون حياتهم.

ويدخل تحت باب تنظيم هذه الشئون عملية توزيع المواد التموينية ـ بواسطة لجان التكافل ـ إلىٰ منازل مستحقيها، بالإضافة إلىٰ توزيع

الأموال الواردة من قِبل الحكومة في المنفىٰ.

منشورات الصمود والتحدي التي كان يعمل علىٰ طباعتها ونشرها شباب المقاومة الكويتية كانت توزع في المسجد أيضاً، وذلك بهدف التوعية والإرشاد.

منشورات «حماك» و«الصمود الشعبي» و«صوت الحق» و«القبس» كانتت أحد أمثلة هذه الإصدارات.

أهمية وقود السيارة:

كان البنزين ضرورياً جداً خلال تلك الفترة، وذلك لقضاء مختلف الحوائج من جلب لطعام أو أنابيب غاز للطهي أو الذهاب للمستشفىٰ أو المستوصف.

مرت علينا أيام اضطررنا فيها الاستغناء عن السيارة، والاعتماد علىٰ السير علىٰ الأقدام أو ركوب الدراجات لقضاء الحوائج، وذلك لأننا رفضنا تبديل لوحات أرقام السيارة من كويتية إلىٰ عراقية، الشرط الذي كان ضرورياً لحصولنا علىٰ «نقطة» بنزين!

دور المقاومة الكويتية:

ضربت المقاومة أروع مثلٍ لصور الت[illegible] والعصيان المدني التي قدمها التاريخ عبر أزمان الاحتلال والاستعمار.

وكان أفراد المقاومة الكويتية يقومون بشتىٰ الأعمال الخطرة والحسّاسة التي قد تودي بحياتهم وحياة أسرهم، وذلك من أجل إضعاف قوة العدو قدر الإمكان، وتقوية صفوف الشعب الكويتي بالمقابل.

فبالإضافة إلىٰ توزيع النشرات السرية والأموال والمواد الغذائية، كانت المواجهة المسلحة مع المحتل أيضاً، حيث كان البعض يقوم بعمليات إغتيال لشخصيات عراقية قيادية، فضلاً عن تفجير بعض المراكز العسكرية المهمة في الدولة، وقد ذهب ضحية مثل هذه العمليات الجريئة شهداء سيسطر التاريخ أسماءهم بمداد الخلود والشجاعة والإقدام.

بالإضافة إلىٰ كل هذا، كانت المقاومة تعمل كذلك علىٰ إيصال أدق المعلومات القيّمة عن مواقع الجيش العراقي الاستراتيجية وخططهم إلىٰ الحكومة في المنفىٰ أو قوات التحالف في حفر الباطن، وذلك باستخدام أجهزة إرسال غاية في التقنية والتعقيد.

هذا وقد أقرّت بعض قيادات قوات التحالف بأهمية الكثير من تلك المعلومات التي ساهمت بلا شك في عملية تحرير الكويت ودحر العدو الغاصب.

كلمة أخيرة:

صحيح أن أحداث الغزو كانت مريرة أليمة علىٰ الذاكرة، وصحيح أننا عانينا الكثير في سبيل الحصول علىٰ الحرية، ولكن كل هذا ينبغي ألا يمنعنا من دراسة الثغرات التي أدت إلىٰ حدوث الكارثة.

إن الشهداء الذين راحوا ضحايا في سبيل عزة الوطن سيكونون دوماً في قلوبنا وعقولنا، ذلك أنهم أكرم منا جميعاً.

ولن ننسىٰ أسرانا ـ الذين لا يزالون قابعين في غياهب سجون الظلم والطغيان ـ في الدعاء والإلحاح والإصرار علىٰ ضرورة إطلاق سراحهم، فهم لم ينعموا بعد بالحرية التي ننعم بها اليوم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«لعل شلّالات الدم التي صنعتها إشتراكية الحاضر اليسارية، والمآسي التي أوجدتها ليبرالية الماضي اليمينية، تعطينا حكّاماً ومحكومين، شعوباً وولاة أمور، درساً قاسياً يضاف إلىٰ الدروس السالفة في حتمية العودة من جديد إلىٰ حظيرة الإسلام شريعة ومنهاجاً، وفي هذا إستئناف لحياة جديدة أخرىٰ، أنقىٰ هواءً، وأكثر حرية!».

هشام العوضي

الخاطرة الأولىٰ

صفحة من التاريخ

الخاطرة الأولىٰ:

صفحة من التاريخ

كان لنا جار إنجليزي، أظنه ناهز الستين، أما زوجته فكانت من تشيكوسلوفاكيا، وكلاهما يعيش في قبرص، ويعملا في إحدىٰ المؤسسات الكويتية هنا في الكويت.

وكانت هناك بدايةً، شبه صداقة تربط بين والدي وبين الرجل الانجليزي «كنث»، الذي كان في غالب الأحيان يزورنا وزوجته في البيت.

وعندما حدث الغزو العراقي الآثم في الثاني من أغسطس لعام ١٩٩٠، وصدرت بعض القرارات «الصدامية»[١] بالقبض علىٰ أي أجنبي، كرهينة أودعني أقول كضيف!، فقد آثر «كنث» الاعتصام في منـزلـه مختبئـاً، آخـذاً علىٰ نفسه بنصيحة حكومته البريطانية بعدم الاستسلام للأوغاد!

ولكنه مع ذلك، كان لا يفتأ يخرج من منزله في بعض الأحيان، في خفاء ظلمة الفجر أو العشاء، مصطحباً معه كلبه «المسكين» كيما يتنفس الأخير بعضاً من الهواء الطلق!

---

(١) أنظر إلىٰ الوثيقة رقم (١) إلقاء القبض.

وعلىٰ فكرة، فكثير من الغربيين يولي الحيوانات، والكلاب خاصة، إهتماماً بالغاً قد يفوق في بعض الحالات الاهتمام بالإنسان ذاته!

إن والدي عندما كان يسألها ـ وهما يلوذان بالمنزل ـ عن نوعية الطعام الذي يحبانه ليجلبه لهما من إحدىٰ الجمعيات، كانت المادة الأولىٰ في قائمة المشتريات «طعاماً للكلب»!

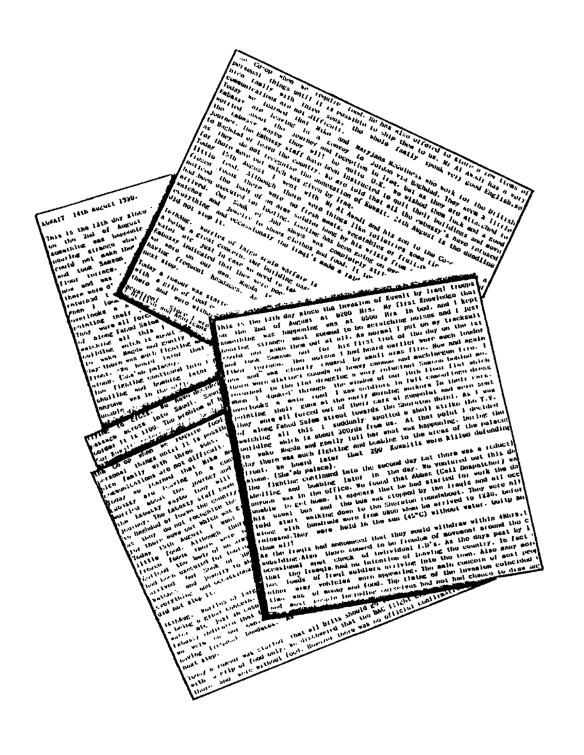
ولست مبالغاً في القول، أنني رأيتهما ذات يوم، وقد بدت ملامح القلق علىٰ وجهيهما بحجة أن كلبهما «سمسن» مرهق، ولم يذق «طعم الراحة» مطلقاً البارحة!

كان «كنث» وزوجته يزوراننا، أثناء الغزو، كل يوم تقريباً، بعد صلاة العشاء، وقد توطت العلاقة بيننا وبينهما أو بالأحرىٰ بين والدي والرجل، لدرجة أنه أتىٰ ببعض حقائبه ذات يوم ليودعهما في منزلنا قائلاً: إن الأمن العراقي قد يقبض علينا في أي لحظة من الآن وإنني لأرجو علىٰ هذا الأساس إستبقاء هذه الأمانة عندكم إلىٰ أن تتحسن الظروف لإسترجاعها.

لم أكن مرتاحاً لمثل هذا التصرف أبداً، خصوصاً بعدما علمت عن القرار الذي أصدرته السلطات العراقية بإعدام كل من يأوي أو يعاون علىٰ إيواء أجانب «ضيوف»[1]!.

بيد أن إرتياحي أو عدمه لم يكن ليعوق والدي عن أخذ قرار الموافقة أو الرفض بشأن هذا الموضوع.

(١) أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً في ١٩٩٠/٨/٢٦ يقضي بإعدام كل من يقوم بإيواء أجانب.



وفعلاً وافق والدي، ووضعت الحاجيات بجانب إحدىٰ أركان البيت ولا زالت موجودة عندي حتىٰ لحظة كتابة هذه السطور!

المهم، أن الأيام العصيبة أخذت تمر علينا ببطء، والحالة السياسية بخصوص الأجانب الهاربين، تزداد تأزماً يوماً بعد يوم. ولكن مع ذلك لم يكن هذا ليمنع «كنث» وزوجته من زيارتنا يومياً ـ وبلا استثناء! ـ بعد الساعة التاسعة مساءً.

وفي أحد الأيام جاءتنا زوجة «كنث» فزعة، تحدثنا في خوف واضطراب عن ذلك الرجل العربي الملامح، الذي شاهد زوجها وهو يسير بصحبة «سمسن» بجانب المنزل، وأخذ يتحرش به، ويتهمه بأنه «إنجليزي» هارب عليه أن يسلم نفسه للسلطات. في الحين الذي أنكر فيه «كنث» كونه «إنجليزياً» وإجزامه بكونه «ايرلندياً!» (وطبعاً الايرلندي غير مطلوب من قبل السلطات العراقي كرهينة). ولم يكن هذا الإنكار المزعوم لينطلي علىٰ ذلك الرجل المتحرش، الذي أصر علىٰ موقفه بالقول: بل أنت إنجليزي. . !

علىٰ الرغم من هذا الإصرار، لم يستطع الرجل أن يفعل شيئاً تجاه «كنث» لأنه كان مجرد عتّالاً متطفلاً، جاء لحمل بعض الحقائب من أحد الجيران، وبذلك انتهت هذه الحادثة علىٰ خير ـ الآن علىٰ الأقل ـ وتلاشىٰ خوف الزوجة علىٰ زوجها، ولم نر أثراً لذلك الغريب بعد ذلك.

ثمار حادثة الرجل المتحرش!

بعد أسابيع قليلة من هذه الحادثة، طرق أحدهم باب منزلنا، لا بل رن الجرس، إنهم بالتأكيد ليسا جيراننا الأجانب، ذلك أننا اتفقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

سري

قيادة عمليات الخليج

الاركان العامة

(الحركات)

العدد / ١٤

التاريخ / ج الآخرة /١٤١١ هـ

٢ / كانون الثاني ١٩٩١

الى / قيادة ف/ ١١

قيادة ق/ ١٥

قيادة قوات الفداء

قيادة قوات كاظمة

قيادة قوات الجهراء

الموضوع / توجيهات

امر السيد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة (حفظه الله) باجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة بتاريخ ٨/ك ١ /١٩٩٠ المبلغ الينا بكتاب رئاسة اركان الجيش سري للغاية وشخصي وعلى الفور ٢١٦١ في

ادناه التوجيهات التي تخص قيادتنا نرجو الاطلاع واتخاذ مايلزم بصددها وتزويدنا بتقرير مفصل عن تنفيذها ..

١. انشاء حماية حقيقية لافراد المتصدية واشراكهم بمتابعتها وباسرع مايمكن .

٢. اجراء تثقيف وبالتعاون للافراد بنتائج تجربة فتح الموضع الدفاعي في بعض العسكري ان الحركة بدون لزوم في المواقع تؤدي الى خسائر حقيقية لاداعي لها .

٣. ازالة او تقليص او اخفاء الاشارة الدالة في الموضع الدفاعي وكذلك ازالته او تمويهه او مشابه او شيء يستدل به الطيار المعادي للتقرب او الاستدلال على الهدف .

٤. تشعركم لكتاب رئاسة اركان الجيش سري للغاية وشخصي ٢٠٢٤ في ١ ت ١ ١٩٩٠ والقاضي بمنح مكافأة قيمتها (١٠/٠٠٠) عشرة الاف دينار على كل اسير امريكي او بريطاني .

اللواء ع م الركن

كامل ساجت عزيز

قائد عمليات الخليج

٢/ ك ٢ /١٩٩١ م

● وثيقة موقعة من اللواء الركن / كامل ساجت عزيز (قائد عمليات الخليج) تشجع الجنود العراقيين بالقبض على كل اسير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقر قيادة عمليات الخليج
الأركان العامة
(الحركات)

التاريخ/ ج الآخرة/١٤١١هـ
٢/كانون الثاني/١٩٩١

إلىٰ/ قيادة فــق/١١
قيادة فــق/١٥
قيادة قوات الفداء
قيادة قوات كاظمة
قيادة قوات الجهراء

الموضوع/ توجيهات

أمر السيد الرئيس القائد العام للقوات المسلحة (حفظه الله) باجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة ٨/ك١/١٩٩٠ المبلغ إلينا بكتاب رئاسة أركان الجيش سري للغاية وشخصي وعلىٰ الفور ٧١٦١ في

أثناء التوجيهات التي تخص قيادتنا نرجو الاطلاع واتخاذ ما يلزم بصددها وتزويدنا بتقرير مفصل عن تنفيذها:

١) إنشاء حماية حقيقية لأعداد المدفعية وأكداس عتادها وبأسرع ما يمكن.
٢) إجراء تنقيب وبالتفاصيل للأفراد بنتائج تجربة قصف الموقع الدفاعي

كي يتعلم العسكري أن الجرئة بدون لزوم في المواضع تؤدي إلىٰ خسائر حقيقية لا داعي لها.

٣) إزالة أو تقليل أو إلغاء الإنارة الليلية في الموضع الدفاعي وكذلك إزالة أو تسوية أي كتابة أو دليل يستعين به الطيار المعادي للتقرب أو الانقضاض علىٰ الهدف.

٤) نشيركم لكتاب رئاسة أركان الجيش سري للغاية وشخصي ٧٠٢٢ في ٩ ك١ ١٩٩٠ والقاضي بمنح مكافأة قيمتها (١٠/٠٠٠) عشرة آلاف دينار علىٰ كل أسير أمريكي أو بريطاني.

اللواء الأخ الرئيس

كامل ساجت عزيز

قائد عمليات الخليج

٢/ك٢/ ١٩٩١م

معهم علىٰ «شيفرة» خاصة لطرق الباب، لنميزهم عن غيرهم من الزوار!، أجل، ثلاثة طرقات متتاليات، تفصل بينهم مدة زمنية قصيرة!.

إذن رنة الجرس، وبهذه السرعة والقوة هي من قبل الأمن العراقي!

وفعلاً كان الأمن العراقي علىٰ الباب! ضابط برتبة رفيعة، وبصحبته أربع أو خمسة رجال يلبسون ملابساً مدنية مما يوحي أنهم من «المخابرات العراقية» والحق أن مظهر هؤلاء الخمسة كان مزعجاً ومخيفاً، شوارب مفتولة، أجساد سمراء قوية، ومسدسات في الجيوب ورشاشات علىٰ الظهور!

المهم بدأت بين الضابط ووالدي مناقشة مختصرة دارت علىٰ النحو التالي:

الضابط: هل تسكن هنا؟
الوالد: أجل، هذا بيتي..
الضابط: الهوية..
الوالد: حاضر..
الضابط يحدق في الهوية: أنت كويتي؟
الوالد: أجل..
الضابط: لدينا إخبارية صادقة (واتضح أن هذه الإخبارية جاءتهم من بغداد ربما عن طريق ذلك العتّال!) من أن بعض الأجانب يسكنون في هذه المنطقة، وهم حتماً لك جيران، فهل تعرف مكانهم؟

هنا بدأت نبضات قلبي تزداد قوة واضطراباً، وأخذت استشعر ألماً

شديداً يجتاح بطني! أما والدي فقد احمر وجهه، وأخذت يده ترتجف بوضوح ولنستطرد المناقشة. .

الوالد: لا . . لا أعرف!

كانت جمله ركيكة، ضعيفة، وكأنها خرجت من فاه إنسان مرهق، متعب وكانت نبرته توحي بأنه لا يقول الصدق. ولم تكن المسألة بحاجة إلىٰ محقق ذكي أو «مخبر» ألمعي، لكي يكتشف هذه الحقيقة. فالقضية في خلاصتها أن الوالد لا يقول الحقيقة!

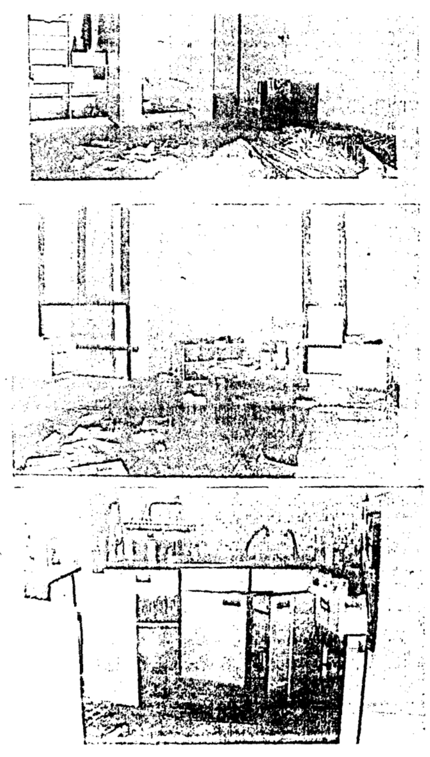
وعلىٰ هذا الأساس كرر الضابط سؤاله مرة أخرىٰ ولكن هذه المرة بحدة أكبر، وبنظرات أكثر جدية.

الوالد مرة أخرىٰ: لا أعرف. . !

لا تنس أخي القارىء أن حقائب «كنث» الذي يسألنا عنه الضابط موجودة في بيتنا، حيث يوجد عليها اسمه. وعنوانه، ورقم هاتفه، وقد يأمر ذلك الضابط، أتباعه بتفتيش بيتنا في أي لحظة، ولن يحتاج المفتش عندها إلىٰ كثر عناء وجهد لاكتشاف مكان الحقائب، خصوصاً إذا أعلمتك أنها موجودة، في صالة المنزل، مختفية وراء إحدىٰ الأرائك!

والواحد منّا في هذه اللحظات قد لا يستطيع ضبط تصرفاته لتوافق العقل والمنطق، فالخوف قد يربكه، وقد لا يجعل من كذبه، حبكة فنية يستحسنها ويصدقها السامعون.

إن والدي موقن أن الضابط لا يصدق مزاعمه، ولقد بدأ هذا واضحاً من نظراته إلىٰ وجوه رفقائه، فقد كان أحدهم يهز رأسه بخفة، وكأنه يقول لرئيسه: لا تصدقه. . إنه يكذب!



منزل كنث، بعدما ألقي القبض عليه، ودخلته القوات العراقية الغازية، ويظهر في الصور آثار السرقة والنهب والسلب!



السيد «كنث» يصافح طاغية العراق، قبل إطلاق سراحه مع بقية الرهائن، هذا وتبدو في الصورة، زوجة «كنث» كذلك.



Freedom flight for parents

On their way home with 10 other British hostages held captive: Gina Hoyle with her father Kenneth and family pet Gampson

Gina's mission accomplished

By DAVID TAYLOR

THE smiles of a family from Warwickshire say it all at Amman airport in Saudi Arabia.

Gina Hoyle, pictured with her father Kenneth and the family pet Gampson, was this afternoon flying home to Britain having successfully pleaded with Iraqi leader Saddam Hussein for the release of her parents.

She was among 10 British women who flew out together to the Gulf.

Today they were on their way home accompanied by 16 British people held hostage.

They reached Amman last night and were expected to touch down at Heathrow at 3.25pm.

Miss Hoyle, of Admington, near Stratford, flew out to Iraq almost three weeks ago to try to meet Saddam Hussein.

Last week he announced that her parents Kenneth and Maria Hoyle would be given exit visas.

The British women's successful mission has clearly paid a propaganda price – a letter signed by the group has been faxed from the Iraqi press office to western newspapers.

Each of the women has signed the letter which talks of "the world-wide distortion practised by western media against Iraq and its people."

Hopes that Coventry man Eric Watson would soon be on his way home from the Gulf appear to have been dashed.

Stephen Brookes, the organiser of the Coventry-based Gulf support group and a close friend of Mr Watson, said he has been moved.

الصحافة الغربية تشيد بموقف إبنة كنث، «جورجيا» في إطلاق سراحه.

لهذا فقد اضطر والدي إلىٰ إضفاء هالة من القدسية علىٰ إجاباته، لعل الضابط يغيّر موقفه، ويصدقه!

الوالد: والله العظيم لا أعرف. . !

هنا أخذت المناقشة محوراً جديداً، فيه تهديد أكثر، وغلظة أشد.

الضابط: كم لك من المدة، وأنت تسكن في هذا المكان؟
الوالد: تسعة أشهر. . !
الضابط: تسعة شهور. ولا تعرف جيرانك؟!
الوالد: والله العظيم لا أعرف، قلت لك ذلك مراراً. . !

ولكنني أعود فأقول أن مثل هذا القسم لا جدوىٰ من الخوض فيه، لأنه لم يكن لينطلي علىٰ ذلك الضابط الذكي، والذي أنهىٰ الأمر في حسم وقال:

نحن نشك أنهم يسكنون هذا البيت (وأشار بيده فعلاً إلىٰ بيت «كنث») وبناءً علىٰ هذا فسنحطم باب البيت لنبحث عنهم ونقبض عليهم!

الوالد: أنت ضابط مسؤول. ولك أن تستعمل صلاحياتك في تحطيم أي بيت والتفتيش عمن تريد.

الحقيقة أن تعليق والدي الأخير جاء غريباً وغير متوقع، لكنه كان منطقياً ومعقولاً علىٰ أي حال!

وفعلاً تم كسر باب بيت «كنث» بسهولة جداً، حيث أن جثة أحد زبانية الضابط كانت كافية لكسر ما لا يكسر!

وكانت المفاجأة الكبرىٰ! التي لم يكن أحد منا يتوقعها، ألا وهي فراغ البيت من «كنث» وزوجته!

الله أكبر. . ولله الحمد!

لكن أين ذهبا يا ترىٰ، إنهما غالباً ما يكونان في البيت، خاصة في أوقات الظهيرة، فأين اختفيا؟

ليلة القبض علىٰ «كنث»!

إتصل والدي علىٰ الفور بأحد رفقاء «كنث» وأبلغه علىٰ الهاتف بما حدث لنا، واستطاع والدي أن يتحدث إلىٰ «كنث» شخصياً، الذي كان متواجداً ـ لحسن الحظ ـ عند ذلك الرفيق في تلك الساعة، وحذره من مغبة القدوم إلىٰ منزله، حيث أن الأمن العراقي يحاصر المنطقة!

توقعنا بعد ذلك أن تستمر الحراسة العراقية علىٰ البيت والمنطقة أمداً طويلاً إلىٰ أن يلوذ الإنجليزي المُسن وزوجته المسكينة وكلبهما الضعيف بالفرار! ولكن هل كانت توقعاتنا صائبة؟ الجواب: لا. . ! فلقد حدثت نتيجة غير متوقعة أبداً، جاء «كنث» برفقة زوجته، ليسلما نفسيهما إلىٰ السلطات العراقية!

غريب تصرف «كنث» هذا. . إنه كثيراً ما كان يحدثنا عن إصراره الشديد في أن لا يسلم نفسه إلىٰ العراقيين، وكثيراً ما لاحظت عليه وعلىٰ زوجته الحذر الشديد عند تحركاتهما في المنطقة مخافة أن يعثر عليهما عاثر!

وفعلاً تم ترحيل الرجل وزوجته، إلىٰ بغداد، ومن بغداد إلىٰ بلاديهما بعد لقاء تلفزيوني تم بينهما وبين حاكم العراق، علىٰ إثر صدور أوامره بإطلاق سراح كل «الضيوف» الأجانب!!

وثيقة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية شرطة محافظة الكويت
العدد / ٧/ك
التاريخ / ٨ / ١٢ / ١٩٩٠

الى / كافة المخافر (   )

م // الغاء قيد

كتاب قيادة قوات الشرطة بالكويت ١٧٢٤ في ١/ ٩ / ١٩٩٠

والذي تنسب فيه تنشيط وتفتيش دور المواطنين في الكويت بعد حصر كل بلوك على حده والتركيز بالدرجة الاساس على الرعايا الامريكيين لكون عدد المحتجزين منهم مازال قليل لاتخاذ ما يلزم بشأن تنفيذ واعلامنا على الفور اجراءاتكم بهذا الصدد .

العميد
هاشم صادق عيسى
مدير شرطة محافظة الكويت

شرح وثيقة تتعلق باعتقال المدنيين من الرعايا الامريكيين او الغربيين بشكل عام .

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية شرطة منطقة الكويت

العدد/ ٢١٧

التاريخ/ ١٩٩٠/٩/٨

إلىٰ كافة المخافر

م/ إلقاء قبض

كتاب قيادة قوات الشرطة بالكويت ٦٧٤ في ١٩٩٠/٩/١:

والـذي تنسب فيه تمشيط وتفتيش دور المواطنين في الكويت بعد حصر كل بلوك علىٰ حده والتركيز بالدرجة الأساس علىٰ الرعايا الأمريكيين لكون عدد المحتجزين منهم ما زال قليل لاتخاذ ما يلزم بشأن تنفيذ وإعلامنا علىٰ الفور إجراءاتكم بهذا الصدد.

العقيد

هاشم حمادي عيسىٰ

مدير شرطة منطقة الكويت

وثيقة تقضي بإلقاء القبض علىٰ الرعايا الأمريكان أو الغربيين بشكل عام.

الخاطرة الثانية

حقائق مؤلمة !

الخاطرة الثانية:

حقائق مؤلمة

«إن تقديس الفرد وتعظيمه ـ مع سنوات طويلة من الحكم المطلق ـ هو الذي يحمل الوزر الرئيسي في كل ما حدث».

أحد ضباط المخابرات العسكرية الألمانية

العرب تحت المجهر الغربي:

لا شك أن أحداث الخليج الأخيرة، جعلت للكويت صيتاً كبيراً، في بلدان العالم، وهذا من شأنه أن يوفّر عليّ العناء لمحاولة تعريف بعض الغربيين بموقع الكويت، وبطبيعة سكانه، فكثيراً ما كان يسألني بعض هؤلاء عن مسقط رأسي، وعندما أقول الكويت، ترتسم علامات من التعجب والحيرة على الوجوه «الكوت.. الكويت.. أين تقع هذه الدولة؟!».

نعم هذا صحيح فكثير من الغربيين لا يعرف عن العالم الثالث ـ كما يطلقون علينا ـ إلا النادر القليل، وغالب هذا النادر لا يسمن ولا يغني من جوع!

ولا تعجب أن قلت لك، أن كثيراً من الغربيين، ما زال يعتقد أن معظم أقطار الخليج ما هي إلا أراض صحراوية حارة، لا يزال يعتمد سكانها علىٰ النوق ـ باعتبارها سفينة الصحراء ـ كوسيلة للتنقل!

ويكاد الرجل الغربي منهم، يفتح فاه عجباً، لو علم أننا نركب السيارات الأمريكية أو اليابانية، ونقتني أحدث الأجهزة التكنلوجية.

لا أعرف بالضبط نظرة الغرب إلينا هذه الأيام، خاصة بعد أحداث الخليج وهل تغيرت عن تلك النظرة القديمة؟

الحق أن نظرة الغرب إلىٰ الشرق تكاد تكون ثابتة لا تتغير، ولأكون أكثر صراحة أقول: إن الغرب ما زال ينظر إلىٰ نفسه علىٰ أنه «ولي أمر» الحضارة البشرية، وأول من وضع أسس وأركان الحقوق الإنسانية، أو هكذا تزعم الثورة الفرنسية علىٰ الأقل!

فهم صنّاع الحرية، و«الديمقراطية» واحترام مشاعر الفرد في المجتمع، أو البهيمة في الحظيرة، وما إلىٰ ذلك من التصورات التي لا أحسبك في غفلة عنها.

وبناءً علىٰ هذه النظرة، فهم يرمقون غيرهم من البشر ـ وخاصة العرب ـ برمقة فيها ازدراء. لأنهم يعتبرونهم دونهم في المستوىٰ الحضاري.

فهم ينظرون إلينا علىٰ أننا شعب متخلف لا يفقه من أمره شيء، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً بنفسه، ولا يستطيع الاعتماد علىٰ نفسه، أو التفكير بنفسه، وهو بهذا محتاج إلىٰ معونات مستوردة في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياته!

أما أنا فأرفض مثل هذه النظرة، حيث أن ذكر معايب شعب ما من

منطلق إحتقاره، وإغفال ما دون ذلك من محاسنه يقدح بإجحاف بحق منهجية النقد والإنصاف.

متىٰ تنتهي حروبنا الأهلية؟!

هذه نظرتهم بشكل عام إلىٰ العرب، فما هي نظرتهم يا ترىٰ إلىٰ العلاقات التي تربط بيننا نحن العرب علىٰ المستوىٰ السياسي؟

لعل ذكر وجهة النظر هذه تتطلب مني صراحة أكثر فأقول:

إنهم ينظرون إلينا علىٰ أننا شعوب متطاحنة، متنافرة، متناحرة، يكره بعضنا بعضاً، ولا يثق أحدنا بالآخر. وقد يكنّ العربي منا الإحترام والتقدير إلىٰ الرجل الأمريكي أو الغربي، ولا يكنهما في الوقت ذاته إلىٰ أخيه العربي!

وعند بعضهم أن السبب في كل هذا راجع إلىٰ ديننا الحنيف! أجل، فالحرب في لبنان هي - في نظرهم - بين سُنة وشيعة، وكذا هي بين العراق وإيران.

وبناءً علىٰ هذه النظرة فهم لا يأملون فينا وحدة أو إتحاداً علىٰ أساس من ركائز الإسلام، بل قد يسخرون من قيمة أي معاهدة تعقد بين دولتين عربيتين شقيقتين، ولا يشكون في أنها ستحل اليوم قبل الغد!

هذا جانب بسيط جداً من نظرتهم إلىٰ العلاقات بيننا نحن العرب، ولو أردت أن أذكر المزيد لزدت، ولكنني أكتفي بهذا القدر لأنني واثق من أنك تعرف بقية القصة!

ولست هنا بصدد مناقشة صحة أو خطأ مثل هذه النظرات، علىٰ أنني لو أحببت أن أضع رؤوس أقلام مختصرة كتعليق بسيط لقلت: أن في

كلامهم عنّا صواب وخطأ، وإن كان الإنصاف يتطلب مني أن أشهد أن الصواب فيه يفوق الخطأ!

القيادة تصنع المواقف:

وأظن أن الأحوال والظروف السياسية التي مرت وتمر بها الدول العربية تعتبر من أهم العوامل وأقواها في تحديد طبيعة العلاقة التي تربط بيننا نحن العرب.

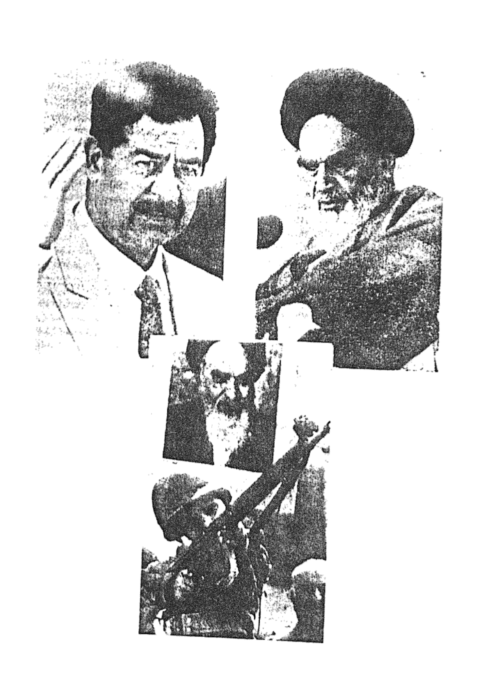
قد تسأل، وما شأن السياسة في فقدان الثقة مثلاً بين قطاعات مختلفة من الشعب العربي بشكل عام؟

أقول: لا شك أن القيادة السياسية في بلد ما تؤثر بطريق أو بآخر علىٰ شعب ذلك البلد، خصوصاً إذا كانت هذه القيادة ـ وهذا الغالب ـ تسيطر علىٰ أجهزة الإعلام أو النشر أو أي جهاز آخر موجه من شأنه التأثير علىٰ وجهة نظر الشعب ذاته لجعلها تبعاً لقيادته.

وحتىٰ يكون ما أقول أكثر دقة وصراحة، دعني أختار مثالاً واحداً من بين أمثلة كثيرة واقعية توضح وجهة نظري.

إن الحرب التي نشبت بين العراق وإيران ـ مثلاً ـ طيلة ثماني سنين كانت في نظري حرب قيادات ذات أهواء عمياء فحسب ولم تكن حرب شعب لشعب. فماذا بين رجل الشارع العراقي، ورجل الشارع الإيراني غير الحب والألفة والاحترام؟ أترىٰ الأول مسلم والثاني كافر؟ حاشا لله! فكلاهما مسلم ولا شك، فما هي القضية إذن؟

القضية أن قيادة كلا الشعبين أخطأت التصرف في محاولة فرض وجهة نظر معينة علىٰ الطرف الآخر. وقد أدىٰ خطأ مثل هذا التصرف



إلىٰ إستفحال الأمر واستشراء الداء، ليؤدي بشعبين جارين إلىٰ حرب ضروس لا طائل من ورائها إلا إستنزاف ثروات المسلمين لتصب في بنوك أوروبا وأمريكا. ونحن لا نألم لدولارات أنفقت لشراء الأسلحة من روسيا أو أمريكا، بقدر ما نألم لأرواح بريئة أزهقت جزافاً وبلا أدنىٰ تحفظ بحجة أن الميت منهم شهيد!

وطبعاً لا بد أن تستخدم كل قيادة معنية بالأمر سلطاتها في محاولة تشويه صورة لا القيادة الخصم بحد ذاتها فقط ولكن صورة شعب تلك القيادة بأكمله (وهذا ما يسميه البعض بالحرب النفسية)[1].

فقد يظهر كتاب مثلاً يتحدث للشعب العراقي عن مذهب الشيعة معدداً له إنحرافاته العقائدية ليخرج آخر الأمر بنتيجة «علمية» مفادها تكفير أهل هذا المذهب!

وهذا السلوك وغيره من شأنه أن يحدث بلبلة في صفوف العراقيين الشيعة أنفسهم فضلاً عن إحداث فعل معاكس في صفوف معظم الشعب الإيراني. فتضطر القيادة في إيران إلىٰ إيقاظ النزعة المذهبية بطرقها الخاصة والتحريض بالمقابل علىٰ مقت ما يخالفها.

وهكذا وبعد مدة وجيزة يبدأ الخلل والتسوس يدب في صفوف المسلمين، وقد تخرج آثاره وأعراضه المعدية إلىٰ خارج حدود إيران والعراق لتدخل حدود الخليج ومنه إلىٰ سائر الدول العربية!

كل هذا والغرب يقهقه فرحاً وطرباً لمثل هذه النتائج، ولمثل هذه التصرفات البلهاء!، ولم لا يضحك وهو يبيع الأسلحة يومياً ولمدة ثماني سنين لدولتين مسلمتين ليفتك أحدهما بالآخر؟!

نعم لم لا يزهو فرحاً ويتبختر مرحاً؟ ما المانع؟ ألعلها الرحمة

والإنسانية؟ كلا. . كلا. . إن هذه مجرد مصطلحات نظرية تستخدم في ظروف خاصة فحسب! أو لعلها مصطلحات عملية ولكنها محلية التطبيق، أي أنها بين الدول الغربية فقط، ولا شأن للعرب والمسلمين بها.

إن التباغض والتناحر شيء مزري ومشين، ورسولنا ﷺ حذرنا مراراً في أحاديث شتىٰ من مغبة السقوط في أوحال الفرقة والتقاتل. وإذا كان التباغض علىٰ المستوىٰ الفردي أي بين أفراداً قلة شيئاً ممقوتاً، فهو طامة كبرىٰ في حياة المسلمين عندما يكون علىٰ مستوىٰ الجماعات، أي بين دولة ودولة، أو بين شعب وشعب.

من الإفراط إلىٰ التفريط:

ولا شك أن نظرة بعض الأفراد والجماعات اختلفت كثيراً إلىٰ كل من إيران والعراق خصوصاً بعد اعتراف الأخيرة بمعاهدة الجزائر عام ١٩٧٥ وتوقيع صلحاً علىٰ هذا الأساس مع الأولىٰ.

ومهما كانت النيات والمقاصد من وراء مثل هذا الاعتراف فإننا نفرح لمثل هذه القرارات وتطرب أنفسنا عندما نرىٰ أن شلالات الدم التي كنا نسمع عنها تسفك علىٰ جبهات القتال بدأت تحقن وتتجلط!

ولا شك أن بعض الأفراد خارج حدود العراق وإيران كان يتعاطف لسبب أو لآخر علىٰ الأقل مع موقف إحدىٰ الدولتين أثناء الحرب.

ولنأخذ علىٰ سبيل المثال، فرداً عربياً، كان يتعاطف أيام المعركة مع شعب أو قيادة دولة العراق، لا لشيء إلا لأنها دولة عربية تقاتل أخرىٰ فارسية!! وهذه حقيقةٌ نظرة تنم عن عصبية منتنة!، أو لأنها دولة سنية تقاتل أخرىٰ شيعية!. إنه لمن الخطأ الفاحش والذي أعتقد أن أكثرنا

وقع فيه هو محاولة تقييم موقف دولة ما تجاه أخرىٰ من خلال مثل هذه الموازين الضيقة، ولو كُتب لهذه الموازين أن تسود سياساتنا مع بعضنا البعض لبتنا في حروب نكراء إلىٰ يوم الحساب، ولقضينا علىٰ وجودنا بأيدينا قبل أن يقضي عليه أعداؤنا المتربصون!.

إن الدليل علىٰ ضعف مثل هذه الموازين في التقييم، هو تغيرها بسرعة إلىٰ طرفي نقيض علىٰ أثر غزو العراق دولة الكويت، ووقوف إيران بالمقابل وقفة سياسية تدين من خلالها مثل هذا الإعتداء الشائن.

(١) الحرب النفسية هي إستخدام الدعاية ضد العدو بالإضافة إلىٰ إستعمال وسائل أخرىٰ لها طابع النشاط الحربي أو الاقتصادي أو السياسي علىٰ النحو الذي يكون مكملاً لنشاط الدعاية.

إن مثل هذه الوقفة، حولت الرأي العام في معظم الدول العربية لصالح إيران بعدما كانت لصالح العراق.

أرأيت كيف تتغير آراؤنا إزاء موقف سياسي معين بين عشية أو ضحاها؟!

أرأيت كيف تتبدل عواطفنا تجاه قائد سياسي معين كنا بالأمس نحبه وندعو له واليوم نمقته ونتمنىٰ له الفناء الساحق الآن وليس بعد؟!

لست أرمي وأنا أسطر هذه الحقائق إلىٰ الضرب علىٰ وتر قد انقطع

أو محاولة فتح جرح قد اندمل وطاب، فنحن نفرح كما قلنا إلىٰ عودة الحب والوئام بين شعبي العراق وإيران من جديد، ولكن جل ما أصبو

إليه وأنا أسرد وجهة النظر هذه محاولة التحذير من مغبة التقييمات الإرتجالية التي يتخذها بعض القادة والشعوب من ورائهم تجاه قضية

سياسية معينة وما في ذلك من أضرار قد لا تنقمع آثارها بسرعة علىٰ مر الزمان.

وبعد هذا فلست أزعم ضرورة أن كل فرد عراقي يكره كل فرد إيراني، أو العكس، حتىٰ عندما كان سعار الحرب علىٰ أشده بين البلدين، فإنني علىٰ علم من أن هناك عقلاء من كلا الطرفين وقفوا موقف الحياد من مثل هذه الحروب، ومنصفون أبت نفوسهم الإتساخ بمثل هذه الأقذار!.

وعندي أن أيادي خفية كانت من وراء إشعال مثل هذه المعارك، والمساهمة ـ علىٰ المستوىٰ الدولي ـ في زيادة ضرامها، لكن الأمر أكثر تعقيداً وصعوبةً من مجرد ذكر أسماء هذه الأيادي!.

بعد هذا أقول: إذا ما فهمت ما ذكرته في مثالي لك بشأن طبيعة العلاقة بين شعبي العراق وإيران، ومن أنها في الغالب كانت تتبع هوىٰ الساسة والقيادات، فستفهم حتماً طبيعة العلاقات الأخرىٰ التي تربط بين الكثير من الدول العربية، علىٰ أن أسباب نشوب مثل هذه النوعية من العلاقات والمواقف مختلفة ولا تستطيع بحال من الأحوال وضع قاعدة عامة للتحليل أو عنوان واحد للوصف.

التعميم داء مميت:

ختاماً أقول: نحن نعلم أن في شعوبنا الطيب والخبيث، وليس مقابلتي لامرىء عربي من دولة ما، سيء الخلق مثلاً، يعطيني الحق في وصم شعب تلك الدولة بأكمله بالخبث والمكر!، والحق في أن هذا المرض، مرض التعميم دون التخصيص في إطلاق الأحكام، داء يصيب الكثير من العرب اليوم، ولعله أحد أكبر عوامل فقدان الثقة

بين قطاعات مختلفة من الشعوب العربية كما قلنا. ولا أريد أن أسترسل في ذكر أمثلة أخرىٰ إضافية علىٰ ما أقول، لأنني أعلم أن القارىء علىٰ معرفة تامة بما أقصده، ولعله يعرف القصص الكثيرة، والأمثلة الواقعية، أكثر مما أعرف أنا وأحفظ!

الحق في أننا عرب مسلمون، ننشد الوحدة، وحدة القلوب، قبل وحدة الحدود! وننادي بالاتحاد، لا علىٰ المنابر والمنصات فحسب، ولكن علىٰ أرض الواقع والحقيقة أيضاً، ونرفض جميع المنازعات التي تنشب بين الدول العربية والإسلامية مهما كانت أسبابها، ونعتقد أن في الصلح خير، مهما غلا ثمن هذا الصلح، وتجميع الشمل المشتت أولىٰ وأعدل من الفُرقة المضعفة، كما نرفض داء فقدان الثقة بين معظم شعوبنا، ونأبىٰ تحميل شعب بأكمله مسؤولية قرار إتخذته قيادته في ساعة غفلة أو غفوة، ونعتقد أن العرب، شعب كأي شعب فيه الصالح والطالح، ولن يفوق الأول الثاني حتىٰ يعود العربي إلىٰ دينه، ويسير علىٰ تعاليمه.

الخاطرة الثالثة

إعلامنا في .. الهاوية !

الخاطرة الثالثة:

إعلامنا في .. الهاوية !

«إن الإعلام العربي يمثل في
كثير من برامجه رأي الحكومة
أو صوت النظام الذي يخفي
الحقيقة أو لا يفصح سوىٰ
عن جزء منها».
علي عقلة عرسان

لا شك أن للإعلام بشتىٰ أجهزته، المرئي منها والمسموع، دوراً محترماً، في توعية الجماهير، ومحاولة رفع ذوقها العام إلىٰ مستوٍ حضاري راق.

ولينجح الإعلام في هذين الدورين علىٰ الخصوص، لا بد له وأن يتحلىٰ بأخلاقيات مميزة كاحترام جمهوره، واحترام معتقداته وتقاليده، وإمداده بالمعلومات القيّمة التي تساهم في إثراء فكره، وتعميق وعيه لمجريات الأمور، وإتاحة الفرصة، وتوفير الحرية الكاملة في أن يدلي برأيه إلىٰ القائمين بالإعلام، مهما كانت بساطة الرأي أو وجهة النظر، بل واحترام رأيه دونما تفريق أو تمييز بين أفراده علىٰ أساس من المركز الإجتماعي أو غيره.

وإذا كانت هذه الأخلاقيات من نافلة الأسس والأركان في الإعلام

«الجاهلي» فهي فرض واجب علىٰ القائمين بالإعلام «الإسلامي»!.

بل إن الإعلام الإسلامي يجب أن يتحلىٰ بأخلاقيات أخرىٰ تميزه عن غيره، كتجنب خداع الجماهير، مهما كان ثمن هذه الصراحة (!)، والتزام طريق الوضوح في إستقاء ونقل الخبر إليها، وتحريم الغش في رواية الخبر، ومنع عرض خصائص ومميزات مبالغ فيها لبعض السلع والخدمات (كما نرىٰ ذلك في بعض الإعلانات التجارية)، وتحريم عرض الأخبار بطريقة تهدف إلىٰ خدمة مصالح شخصية معينة.. الخ.

ولست هنا بصدد تفصيل كل نقطة من النقاط التي ذكرت، فهذا عمل الإعلاميين المختصين، ولكنني وأنا أكتب عن الإعلام الإسلامي، أحب أن أدلي بدلوي في ذكر بعض الأسس العامة بهذا الشأن، والتي قد يشعر القارىء أن الذي حدا بي إلىٰ إثباتها، والتأكيد علىٰ أهميتها، هي تلك الظروف الراهنة التي تمر بها دولة الكويت بشكل خاص، والبلاد العربية بشكل عام.

إبراز صبغة الله:

١) لا بد من ظهور الصبغة الإسلامية في الإعلام العربي والإسلامي بشكل بارز وجلي، واعتقادي أن هذا بند أو ركن واضح، ومعقول.

فالإعلام كأي جهاز آخر من أجهزة التوجيه والتأثير في المجتمع، لا بد أن يعكس معتقد الجمهور، فلا يتضارب في تقديم فقراته مع تعاليم دينه، أن يتناقض في عرض برامجه مع آدابه.

وتقرير هذا البند بداية، كركن أساسي، يسهل علينا إستكمال بقية البنود والتي لن تكون ـ في حقيقة الأمر ـ إلا امتداداً طبيعياً لمثل هذا المفهوم.

التربية أولاً :

٢) ظهور الصبغة الإسلامية في الإعلام الإسلامي بشكل واضح، دونما نفاق أو تكلف، يقتضي من بين أموره البديهية «ربط الجمهور المسلم بربه».

والحق أن الحاجة لمثل هذا الأمر تزداد تفاقماً، عند وقوع الابتلاءات والفتن. بيد أن هذا لا يعني طبعاً إلهاء الشعوب تحت ظلال التلفاز أو المذياع، ونسيان ربها بالمقابل في حالات اليسر والخير!

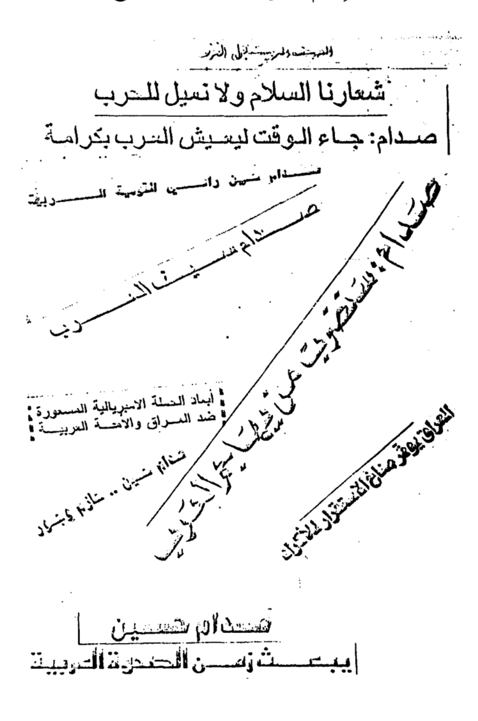
ومثل هذه الحقيقة ـ ربط الجمهور بالله ـ ينبغي ألا تغيب عن أجهزة إعلام معظم الدول العربية والإسلامية وهي تعرض «أزمة الكويت» للجماهير.

فهذه الأزمة يجب أن تعرض من خلال منطلقين رئيسين يلتقيان آخر الأمر في نقطة واحدة، المنطلق الأول: حدوث الأزمة، إبتلاء وتمحيص، والمنطلق الثاني: واجبنا نحو الأزمة، ضرورة الرجوع إلىٰ الله والإنابة.

ولا بأس بعد تربية الجمهور علىٰ مثل هذه المفاهيم، من إستقاء الأخبار الدقيقة من كافة وكالات الأنباء الموثوقة لتتبع أحداث الأزمة. ولكن الحاصل وما أراه وأسمعه من إعلام بعض الدول، هو غياب مثل هذه المفاهيم أو عدم التركيز عليها بالمستوىٰ المطلوب.

قد يقول البعض: أن مهمة ربط المسلم بالله خصوصاً في أحلك الظروف هي واجب الخطباء فوق منابر الجوامع، وليست مهمة المذيع في محطة الإذاعة!

إزدواجية الإعلام العربي ارتبطت بتغيرات المصالح السياسية.



الصحف العربية قبل الغزو

ديمقراطية صدام: دبابات تسحق الشعب

صدام حسين بشجاع ولكن غادر

سقطت دولة الظلم

صدام الدجال

صدام يقصف صاروخيا .. إلا صف العمار

صدام تخلى عن كل شيء إلا الكرسي

صدام مصاب باللعنة

مكانه في مستشفى المجانين !

صدام لا يعرف الخجل

الصحف العربية بعد الغزو

وهذا قول من لا يعرف طبيعة هذا الدين الذي يأبىٰ علىٰ نفسه التقوقع بين زوايا المساجد فحسب، وإنما يتدخل نظامه الشامل في كافة الأجهزة المؤثرة علىٰ كيفية سير المجتمع، سواءً كان هذا الجهاز هو المذياع أو التلفاز أو الخيّالة (السينما) أو حتىٰ الكتاب أو الجريدة أو المجلة!

حرية إعلامية:

٣) ينبغي لأجهزة الإعلام أن تكون مرتعاً خصباً لتعدد وجهات النظر، وليس فقط وجهة نظر أو موقف القيادة السياسية في أمر ما.

ولا يدخل ـ يقيناً ـ في قائمة تعدد وجهات النظر تلك الآراء المناوئة لتعاليم الإسلام وآدابه، أو تلك التي تهدد بتسربها إلىٰ الرأي العام، الأمن القومي والمصلحة الجماعية لذلك البلد.

الحاصل أن أجهزة إعلام كثير من الدول العربية تتبع بطبيعة الحال، مواقف الحكام وآراء القادة سواءً كانت تلك الآراء أو المواقف خاطئة أو صائبة، قبيحة أو حسنة.

وتبنّي الإعلام لمثل هذا السلوك ـ سلوك إحتكار الرأي الواحد ـ يفقده ذلك الدور التربوي المنوط به.

وأنت تلاحظ أن تقارير وتحليلات وتعليقات إعلام دولة ما، لا بد أن توافق حتماً رضىٰ القيادة العليا في تلك الدولة.

ولست أرمي هنا إلىٰ تشجيع القائمين علىٰ الإعلام العربي علىٰ التمرد وعصيان قيادته (!)، ولكن لا بد أن تكون تلك الأجهزة المحترمة تنطلق من خلال مبادىء وقيم ثابتة، لا تتغير أو تتلون، بتغير أو تلون قيادتها في العالم السياسي.

إن مبادىء الإعلام الإسلامي لا تسمح لذلك الإعلام أن يتحول إلىٰ تأييد الاشتراكية ـ مثلاً ـ لأن قيادته السياسية تستورد أسلحتها وحبوبها من الإتحاد السوفييتي! أو أن تميل إلىٰ مباركة الرأسمالية لأن قيادته زارت بالأمس البيت الأبيض!.

وأضرب علىٰ ما أقول مثلاً عملياً، وواقعياً:

هناك دول عربية تأيد مثلاً التواجد الأجنبي علىٰ أراضي الخليج، ولها ذلك الحق ولا شك، ولكن ترقب محطات إذاعة تلك الدول لتجد أن معظم التحليلات والمقابلات والتعليقات تساهم في تدعيم وجهة النظر هذه، ولا تسمح في الوقت ذاته في أن يدلي أصحاب الآراء الأخرىٰ بوجهات نظرهم بصدد هذا الموضوع.

فالمحلل الـذي سيسمع الجمهور تحليله هو المحلل الذي يؤيد التواجد الأجنبي وكذا الحال مع المعلق وكاتب التعليق وقبل كل هؤلاء المفتي!

وطبعاً الحال مشابه في الدول التي لا تؤيد التواجد الأجنبي بأي حال من الأحوال وبأي ظرف من الظروف (سنناقش قضية التواجد الأجنبي بتوسع أكثر في الصحائف القادمة).

قد يقول قائل: أتريدنا أن نسمح بوجهات نظر مخالفة لرأي القيادة السياسية حتىٰ لو كانت وجهات النظر تلك خاطئة يقيناً؟!

طبعاً أنا لا أرضىٰ ـ كما قلت ـ بتسرب وجهات نظر مأجورة لحساب جهات معينة مناوئة للمصلحة العامة، ولكنني أقول بضرورة عرض الآراء الصادقة التي اجتهد أصحابها في تكوينها، ولا يمنعني خطأ الرأي

من عرضه، فالخطأ لا يَدُم طويلاً في نفوس الجماهير الواعية، ولن يقبع كثيراً في أفكارها، خاصة إذا واجهت هذا الخطأ أو الشبهة بوجهات نظر أخرىٰ صائبة محترمة **﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾**.

ولك أن تتخيل بعد إتباع هذه السياسة الإعلامية ـ أي سياسة السماح بتعدد وجهات النظر ـ درجة الوعي التي ستواكب فكر الجماهير، وهذا هو ـ أي توعية الجماهير ـ الدور الأساسي لأي جهاز إعلامي كما ذكرت ذلك سابقاً.

قد تسأل: ما هو السبيل من الناحية الإعلامية لعرض تلك الآراء بهدف التوعية لا بهدف التأثير والبلبلة؟

ومع أنني لست إعلامياً متخصصاً، ومع أنني أعتقد أن الإعلاميين، هم أولىٰ الناس بالرد علىٰ مثل هذه التساؤلات، غير أنني أقول أن السبيل أو الطريقة لن تكون عائقاً كبيراً إن اتفقنا علىٰ المبدأ من أساسه.

فقد تكون وسيلة العرض علىٰ شكل مقابلة ـ مثلاً ـ تُجرىٰ مع أحد أنصار الرأي المخالف لقيادة الدولة، وقد يستطيع السائل أن يبين لجمهوره من خلال أسئلة لبقة، والتي قد تكون في بعض الأحيان وجيهة أو محرجة، هِشّة قوام مثل تلك الآراء أو منافاتها للمنطق أو العقل السليم، إن زعمنا آنفاً زيف الرأي أو خطأه.

وقد يكون علىٰ شكل مناظرة أو مجادلة علمية بين طرفين، متخصصين، بحيث لا يكون إحداهما أو كلاهما مأجوراً لحساب جهة رسمية معينة، ولكن أن يكون الإخلاص في التوجه، وحب الوصول إلىٰ الحق شعارهما.

وقد يكون علىٰ شكل قراءة تقرير أو تحليل لوجهة النظر المخالفة تلك، ثم التعليق المنطقي العلمي النزيه علىٰ ما جاء فيها من بنود واهية، ونقدها نقداً بنّاءً ليتعرف الجمهور علىٰ ما بها من عوار وعيب.

إن مثل هذه السبل، تربي في الجمهور ملكة النقد العلمي، واليقظة، والوعي وعدم الاعتماد علىٰ العواطف المجردة في تقييم الآراء، وإنما علىٰ العقل والمنطق السليمين أيضاً.

وطبعاً هذا كله يجب أن ينطلق من خلال قيمنا ومبادئنا الإسلامية الثابتة.

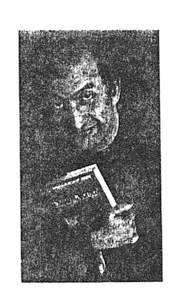
والحق أن مثل هذه السياسة هي خير من سياسة الترويج لرأي واحد فقط مهما كان خطأه، وقمع ما دون ذلك من الآراء مهما كانت صائبة أو مقبولة علىٰ الأقل.

ولا شك أن هذه السياسة الإعلامية ـ سياسة تعدد وجهات النظر ـ متبعة في أجهزة إعلام الدول الغربية، فلا تعجب إذا رأيت في التلفاز الغربي مثلاً من يتحدث عن بعض الأخطاء السياسية المرتكبة من قِبل الحكومة في أمر ما.

وأذكر أن التلفاز البريطاني أجرىٰ عدة مقابلات مع بعض العلماء المسلمين بخصوص قضية «سلمان رشدي» المعروفة، وأحسن الكثير منهم عرض القضية من منظور إسلامي، مخالف في حقيقة أمره منظور الحكومة البريطانية.

وإن كانت السياسة الإعلامية هناك ـ بطبيعة الوجود اليهودي المسيطر ـ تهدف إلىٰ تشويه صورة هذا العرض، ولكن المهم هي تلك الحرية





الإعلام الغربي أتاح للمسلمين الإدلاء بآرائهم في الآيات الشيطانية.

المحدودة في أن يبدي صاحب الرأي الآخر وجهة نظره دونما خوف أو تردد.

إنني عندما أذكر مثل هذه الأمثلة، لا أذكرها إلا لأنها واقعية، وحقيقية ويستطيع أحدنا أن يتأكد من صحتها، وهذا لا يعني أن الغرب هو أول من وضع أسس هذه السياسة، كلا (!) فحرية إبداء الرأي واحترام وجهات النظر الشريفة من صميم تعاليم هذا الدين، وسيرة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين من بعده، مليئة بالحوادث وحافلة بالمواقف التي كانت تتعدد علىٰ آثارها الآراء، وقد يتمسك أحدهم برأيه، لا عن عصبية عمياء أو عاطفة طائشة، ولكن عن قناعة صادقة، ولو كان ثمن هذا التمسك مخالفة القيادة العليا نفسها، وهذا طبعاً في الأمور التي تسمح بتعدد الآراء كما أكدت سابقاً.

نشر الحق المر:

٤) وامتداداً طبيعياً لما ذكرناه من وجوب إنفصال سلطة القيادة السياسية لدولة ما عن سياسة الإعلام التربوية، وذلك في ميدان السماح بتعدد وجهات النظر، فقد تستدعي بعض الظروف التي تضطر الإعلام الإسلامي توصيل بعض الأخبار والمعلومات الصحيحة حتىٰ لو تم هذا علىٰ حساب بعض مصالح القيادة السياسية.

قد يحيط الغموض ما أعنيه، لذا سأحاول ضرب مثالاً واقعياً، فبالمثال يتضح المقال!.

قد ذكرت فيما سبق من صحائِف هذه الخواطر أن بعض قيادات الدول العربية كانت تميل لتأييد العراق في حربها ضد إيران. وطبعاً تسرب هذا التأييد إلىٰ جميع أجهزة دول تلك القيادات، ومن بينها أجهزة الإعلام.

والطامة الكبرىٰ ليست في هذه النقطة بالذات ـ وإن كنا لا نزال نعاني مِن آثارها حتىٰ الآن ـ ولكن الطامة الحقيقية هي أن يرتكب حاكم العراق الجرائِم تلو الجرائم في حق شعبه قبل خصومه وأعدائه، فتغفل أجهزة إعلام تلك الدول عن مثل هذه الجرائِم لا لشيء، سوىٰ المحافظة علىٰ العلاقات الدبلوماسية القائمة بين البلدين!

عندما حدثت مذبحة حلبشة كإحدىٰ جرائم حاكم العراق في حق الشعب الكردي عام ١٩٨٨، أغمضت بعض الدول العربية عينها لما حدث (!)، بحجة أن حاكم العراق شقيق عربي والضحايا الأكراد دخلاء عجم (!)، أو أن هذه شؤون داخلية لا شأن لنا بها، ولا نسمح لمثل هذه الحوادث الطارئة بتعكير صفو ما بيننا من ود وألفة!

وطبعاً انتقل هذا السكوت الشيطاني إلىٰ أجهزة الإعلام، فقد يسمع أحدنا عبر محطات الإذاعة ـ مثلاً ـ عن مذبحة دير ياسين أو صبرا وشاتيلا، ولكنه لا يسمع أبداً عن مذبحة حلبشة مع أن ضحاياها مسلمين كضحايا دير ياسين!

ماذا تكون نتيجة مثل هذا التعتيم الإعلامي؟ النتيجة باختصار شديد هي خداع الجماهير الغفيرة وتضليلها عن معرفة شخصية حاكم العراق الحقيقية[1].

ولكن ما الذي حدث اليوم؟ الذي حدث أن المصالح الثنائية بين بعض الدول العربية والعراق بادت، والمواقف السياسية تغيرت وتبدلت، والدبلوماسية انتهت، انتهت علىٰ أثر غزو العراق دولة

---

(١) انظر نتيجة هذا التضليل تحت عنوان «نتيجة مؤلمة».



مقتل بازوفت كان الشرارة الأولى للحملة الإعلامية التي قادتها تاتشر ضد حاكم العراق.



أين كان الإعلام العربي يوم حدثت هذه المجزرة؟!

مذبحة حلبشة





أين كان الإعلام العربي عن تغطية هذه المناظر؟!

الكويت، ووقوف معظم الدول العربية (والإعلام معها طبعاً!) إلىٰ جانب الكويت ضد العراق.

وبعد أن انعكست المواقف فجأة، أعطىٰ ولاة أمور الأمس الضوء الأخضر لإعلام اليوم في أن يبدأ الإعلان عن جرائِم حاكم العراق في حق الشعب الكردي وفضح تاريخه (!)، لا رأفة وعطفاً علىٰ الأكراد، ولكن حقداً علىٰ وانتقاماً من حاكم العراق!

والحق أن مثل هذه السلوكيات وغيرها، هي التي حدت بي لأن أقول أن الإعلام الإسلامي ينبغي أن ينطلق من منطلق إسلامي، فينكر المنكر ويتناهىٰ عن فعله، مهما كانت العوائِق والتكاليف. ولكن الذي نراه اليوم هو أن الإعلام العربي - والمفروض منه أو المتوقع أن يكون إعلاماً إسلامياً - يختار من الإسلام ما يحلو له، فينسىٰ أو يتناسىٰ مذبحة حلبشة مثلاً إذا كانت علاقته السياسية بالعراق «سمن علىٰ عسل» - كما يقولون - ويذكرها وينافح في سبيلها باسم الإسلام، ونصرة الحق، إذا اقتضت الظروف السياسية ذلك!

وهذه أيضاً التي حدت بي لأن أقول أن للإعلام الإسلامي أخلاقيات فريدة تميزه وترفعه عن مستوىٰ غيره من أخلاقيات الإعلام الجاهلي، كالدقة والصدق والأمانة في نشر الخبر مهما كانت العوائق والظروف، ومهما كانت تكاليف نصرة المظلوم.

أضرب بعد هذا مثلاً بسيطاً وواقعياً لإحدىٰ أخلاقيات الإعلام الجاهلي في إمداد جمهوره بالمعلومات «الرمادية» والمتلونة علىٰ حسب الأجواء السياسية وتغيرها، ليتضح لنا الفرق بين أخلاقيات كلا الإعلامين.

للغضبة خلفيات!

قبل أشهر قليلة مضت، قبضت السلطات العراقية علىٰ البريطاني الجنسية، الإيراني الأصل «فرزاد بازوفت» بتهمة التجسس، في الوقت الذي ادعت فيه الحكومة البريطانية أنه مجرد صحافي يعمل في إحدىٰ الجرائد الإنجليزية، وطالبت حكومة العراق بإطلاق سراحه فوراً، بيد أن حاكم العراق القىٰ بمثل هذا الطلب عرض الحائط وقتل ذلك الرجل (!)، مما أثار حنق وغضب الحكومة البريطانية عليه وخاصة رئيسة الوزراء «مارغريت تاتشر»، والتي كانت تفكر في مقاطعة بغداد سياسياً واقتصادياً لولا وزن العراق إقتصادياً عند الدول الغربية، وهذا ما صرّح به الإقتصاديون هناك يوم أن استشيروا في فكرة قرار المقاطعة هذا.

ولست هنا بصدد محاولة إثبات كون ذاك الرجل ـ بازوفت ـ جاسوساً أو مجرد صحافي، فهذه ناحية لا تهم ما أنا بصدد الحديث عنه.

المهم أن العلاقات السياسية توترت علىٰ الأثر بين إنجلترا والعراق، ولعلك تفهم بعد هذا إحدىٰ عوامل الغضب الواضح التي تنضح به حكومة بريطانيا علىٰ دكتاتور العراق، والذي يظهر جلياً في بعض تصريحات «تاتشر»* الأخيرة.

وعندي أن قتل الرجل كان عناداً من قبل حاكم العراق، وتحدياً لقوة بريطانيا، ولعل هذا ما استشفيته من خلال حديث أجراه التلفاز البريطاني مع سفير العراق هناك حيث أدلىٰ بكلمات غريبة قال فيها:

---

* كتبت هذه الخاطرة قبل إستقالة «تاتشر» من رئاسة الوزراء.

«إن حكومتي كانت علىٰ إستعداد لأن تطلق سراح ذاك الإنجليزي لو أن بريطانيا تأدبت في طلبها (!)، ولكنها استعملت معنا لهجة الابتزاز والتهديد، فأرسلنا لها رجلها التي طلبته في تابوت!».

إذن فالقضية في نظر العراق لم تكن أكثر من قضية عناد وإغاظة.

بعد هذه الحادثة مباشرة، بدأت أجهزة الإعلام البريطانية تشن حملة إعلامية مكثفة لتشويه صورة العراق أو صورة حاكمها علىٰ الأخص، فعرضت من بين ما عرضت لقطات مطولة من مذبحة حلبشة، كما أجرت مقابلات مع بعض العراقيين الشيعة الذين تعرضوا لأشد أنواع التعذيب والقمع في سجون بغداد في غضون الحرب مع إيران.

وطبعاً كل هذا لم يكن نصرة للأكراد المسلمين أو الشيعة العراقيين!! ولكن القضية كانت في الحقيقة إنتقام واقتصاص من تصرف طاغوت استهتر ـ يوماً ـ بقوة بريطانيا العظمىٰ!

إنني ذكرت مثل هذه الحادثة الواقعية حتىٰ أبين أهمية وجوب تورع الإعلام العربي والإسلامي عن إنتهاج مثل هذه السلوكيات التي يوصم بها دائماً الإعلام الجاهلي.

إن الإعلام الإسلامي إذا تحلىٰ بمثل هذه السلوكيات، فسيكون شريكاً في جريمة خداع الجماهير من ناحية، كما أنه سيساهم ـ مع عوامل أخرىٰ ـ علىٰ تعزيز فقدان الثقة بين قطاعات الشعب المختلفة وبين أجهزة الدولة من إعلام وصحافة وغيرها من ناحية أخرىٰ.

وخسارة كبيرة ـ حقاً ـ أن يفقد العربي ثقته بالإذاعة العربية، والتلفاز العربي والصحافة العربية، ويزداد ـ بالمقابل ـ ثقة بالإذاعة الغربية،

والتلفاز الغربي والصحافة الغربية، أو باختصار كل ما هو «غربي»!

ولعل الجماهير العربية والإسلامية، بدأت تعي سياسة تغير المواقف المفاجأة هذه بل وتُحمِّل أصحاب التوجيه في المجتمع مسؤولية هذا التضليل.

فلقد استمعت مؤخراً إلىٰ الأسئلة التي وجهها مواطن عربي عبر إحدىٰ محطات الإذاعة لصحافي مشهور ـ لا داعي لذكر اسمه ـ حيث يقول هذا المواطن:

«لقد كنت أنت وغيرك من الصحافيين (وطبعاً الإعلاميين) تكتبون لنا بالأمس القريب عن صفات حاكم العراق الكريمة، وكنتم تدافعون عنه، وتنافحون بكل ما أوتيتم من وسائل العرض، وفنون البيان، خصوصاً دفاعكم عنه، ووقوفكم بجانبه زمن حربه مع إيران، واليوم تقفون علىٰ طرفي نقيض، فنراكم تُسخِّرون أقلامكم، وتتسابقون فيما بينكم للنيل منه، وتشويه صورته ما استطعتم إلىٰ ذلك سبيلاً، فما هي أسباب هذا التلون في المواقف، ولِمَ لَمْ تتحفوننا بمثل هذه الحقائق النكراء ـ التي تذكرونها لنا اليوم ـ منذ زمن بعيد لنعرف الرجل علىٰ حقيقته في الوقت المناسب؟!».

وبدلاً من أن يكون الصحافي جريئاً في إجابته، ومخلصاً في رده، فيعترف علىٰ الأقل بخطئه، أو يقولها بصراحة، من أنه كان يتبع موقف أو وجهة نظر بلاده بغض النظر عن صحتها أو لا، فإنه آثر مع كل هذا التملق والمراوغة، فقال: «لا يستطيع ناكر أن ينكر أن الفرس (أي إيران!) كان لهم أطماعاً في ثروات العرب (أي العراق وغيرها)، ونحن بصفتنا عرب وقفنا مع العراق!».



صور من الحملة الإعلامية التي تصدرتها الصحف الغربية على أثر مقتل «بازوفت».



كاريكاتير نُشِر في أحد الصحف الغربية (أوبزرفر) حيث يربط النظام العراقي ممثلاً بالعلم الوطني بالدم والإرهاب ممثلاً بالمشنقة! وقد نُشِر هذا الكاريكاتير قبل أشهر معدودة من الغزو!!

إنني أفهم أن تصدر مثل هذه الردود من خبّاز أو عتّال، ولكنني لا أفهمها أبداً حين تصدر من فم صحافي المفروض منه أن يكون «مثقفاً»!!

ولا أعجب كثيراً من أمثال هؤلاء عندما يتناسون رباط العقيدة، ويتذكرون فقط رباط الأرض واللغة، ليعودوا بنا آلاف السنين إلىٰ الوراء، ليذكروا لنا أطماع الفرس أو الرومان في بلاد العرب!

علىٰ العموم لن أبقىٰ طويلاً في التعليق علىٰ ما قاله ذلك الصحافي، فإنني أعلم أن أمثاله ينضح بهم كل زمان ومكان، وسأذكر علىٰ الفور وبإيجاز إحدىٰ أبرز نتائج مثل هذه التضاليل الإعلامية في حق الجماهير.

نتيجة مؤلمة!

كنا بالأمس نأمل أن يقف الشعب العربي بأسره، وبغض النظر عن جنسيته، وقفة واحدة في استنكار الغزو العراقي لدولة الكويت بيد أن هذا لم يحدث فقد تباينت المواقف علىٰ غير توقع مسبق منا، بل ولقد سُيّرت بعض المظاهرات الشعبية في بعض البلاد العربية والأوروبية تبارك مثل هذا العمل بقيادة «السيد الرئيس...» حاكم العراق!

والحق أنني عذرت معظم من كان يهتف بحياة هذا الحاكم ويدعو له، ويأمل أن يحرر الله علىٰ يديه بيت المقدس كما حررها من قبل صلاح الدين الأيوبي! عذرت معظم من كان يحمل صورة هذا الحاكم مفتخراً، طائفاً بها أرجاء المعمورة هاتفاً «بالروح بالدم نفديك يا صدام!!».

كيف لا أعذره وهو يجهل حقيقة ذلك الطاغية؟ كيف لا أعذره وقد

ضلله إعلام بلده يوماً، وأخفىٰ عنه الحقائق المخزية، والجرائم المرعبة التي ارتكبها ذلك القائد، بل ورسم له أحلىٰ وأعظم صورة في خياله لهذا الحاكم العربي الذي كان يرد أطماع فارس؟!

إن المديح الزائف والتأييد الفارغ الذي كان يسبح بهما الإعلام العربي قبل سنين معدودة، ما زالت آثاره في عقول أولئك المتظاهرين، وتلك الصورة الزاهية التي رُسِمت أمام ناظرهم يوماً، ما زالت تقبع في مخيلتهم، وليس من السهل عليهم نسيانها!

نصر الأخ واجب ولكن. . . !

لهذا أختتم هذا البند لأقول إن دور الإعلام هو التوعية، وليس التضليل وإذا أراد إعلامنا العربي نصر حاكم العراق، فالنصر لا يتم عن طريق الوقوف بجانب الظالم لأنه «عربي» وتزييف الحقائق علىٰ هذا الأساس، وإنما يكون عن طريق الأخذ علىٰ يديه إذا أخطأ وظلم، مهما كانت النتائج والتكاليف!

وأخيراً . .

فقد ركزت علىٰ الإعلام لكونه أحد الأجهزة المؤثرة الفعّالة في أي مجتمع وإلا فالحديث كله ينسحب علىٰ جميع الأجهزة الأخرىٰ، كالصحافة وغيرها.

الخاطرة الرابعة

فوائد الغزو

الخاطرة الرابعة:

فوائد الغزو ..!!!

«لقد كان ذميماً في أكثر
نواحيه، ولكنه علىٰ مذمته قد
أفادنا درساً خالداً لا يصح
أن ننساه!».

عباس محمود العقاد.

الابتلاءات سنن:

لا بد أن أقرر بادىء ذي بدء، وبلا تكلف، أن الذي حدث للكويت من جرّاء الغزو العراقي، كان قدر الله في الأرض.

أجل!، فمهما كانت الأسباب التي أدت لنشوب مثل هذه الطامة، فإن الاعتقاد بأنها تمت بمشيئة الله، وقضائه من صميم الدين.

وإنني أخاف وأقلق علىٰ إيمان مسلم يشك فيما أقول!

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك علىٰ الله يسير. .﴾[1].

فلا يأتيني قائل ليقول لي: (لو) تكرمت حكومة الكويت بإعطاء

---

(١) الحديد آية ٢٢.

حاكم العراق ما طلب من دنانير لما حدثت كل هذه النكبات!

أو يأتيني آخر ليقول: (لو) تنازلت حكومة الكويت عن إحدىٰ الجزر الكويتية أو الآبار البترولية، لعدل حاكم العراق عن فكرة **الإحتلال** تلك، ولما أصابتنا كل هذه الفواجع والأزمات!

كثير هم الذين يحسنون النقد والشكوىٰ وهم يتكئون علىٰ أرائِك العجز والكسل يقولون كلما أصابتهم مصيبة: «لو كان كذا.. لما حدث كذا».

وقليل هم الذين يقولون بالمقابل: **قدّر الله وما شاء فعل، وإنا لله** وإنا إليه راجعون ﴿**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون**﴾[2].

كثير هم الذين يحفظون من كتاب الله ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون..**﴾[3]. وقليل منهم الذي يثبت ـ في حالات العسر ـ علىٰ ما فهم من هذه الآية.

كثير هم الذين يحفظون من كتاب الله ﴿**ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾[1].

ولكن إذا مات لمعظمهم عزيز في ظروف عصيبة حالكة، تذمروا، وتأففوا وظنوا بالله ظن السوء.

إذا ما قُتِل لهم قريب أو حبيب في دفاع عن بلده، جزعوا، وفزعوا،

---

(٢) البقرة آية ١٥٧.

(٣) البقرة آية ١٥٦.

(١) آل عمران آية ١٦٩.

وأخذوا ـ في بعض الأحيان ـ يتفوهون بكلمات قد تهوي بهم سبعين خريفاً في النار!

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا، وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا!، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم، والله يحيي ويميت، والله بما تعملون بصير﴾[٢].

لست أدري لماذا يكره البعض استشهاد عزيز له علىٰ قارعة الطريق، أو تحت مجنزرات دبابات المعتدي، ويحب له الوفاة علىٰ الفراش الوثير بين نسائه وعياله! الحق أننا لم نصل إلىٰ ما وصلنا إليه من خنوع ومذلة إلا يوم استوطنت رؤوسنا مثل هذه العقلية!

وإنني بهذا الكلام لا أدافع عن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله علىٰ أثر الغزو العراقي، فهم في منزلة أجلّ واسمىٰ من أن يذود عنهم رجل مثلي، ولكنني أحببت أن أبين فقط أن كل ما حدث لنا كان بقدر الله ومشيئته عز وجل!.

لقد علمني الله عز وجل في كتابه، أنه ما من مصيبة يصاب بها فرد أو جماعة أو أمة إلا وفيها من الله رحمة وفائدة، حتىٰ لو كان ظاهرها يشهد بعكس ذلك.

---

(٢) آل عمران آية ١٥٦.

قال تعالىٰ:

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾[1].

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾[2].

﴿فعسىٰ أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾[3].

﴿إذ تصعدون ولا تلوون علىٰ أحد والرسول يدعوكم في أخراكم، فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا علىٰ ما فاتكم، ولا ما أصابكم﴾[4].

﴿إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً﴾[5].

إذاً فالنظر إلىٰ كل مصيبة من حيث هي لعنة أو نقمة أو عذاب دونها حصول أدنىٰ رحمة أو فائدة أو إيجابية ليس من طبيعة المسلم. ولست أشك في أن جوانب كثيرة إيجابية تظهر للمتأمل إذا ما نظر إلىٰ مصيبة الغزو العراقي الغاشم، كما أن هناك فوائد جليلة ورحمات ربانية جلية تتضح لمن أمعن النظر وتفكر.

---

(١) النور آية ١١.
(٢) البقرة آية ٢١٦.
(٣) النساء آية ١٩.
(٤) آل عمران آية ١٥٣.
(٥) الشرح آيات ٥ ـ ٦.

إيجابية السلبية!

ولقد تفكرت كثيراً في أحداث هذه «المصيبة» لأبحث بين طياتها عن «إيجابيات» و«فوائد» وسألت الله عز وجل أن يوفقني ويفتح عليّ ذهني لمثل هذه المهمة، فوجدت ـ ولله الحمد ـ من الرحمات والبركات غير قليل، وسأحاول في عجالة سرد بعضاً من هذه الفوائد، والتي بلغت عندي الثلاثين فائدة! ولست أزعم بهذا إنني حصرت جل اللطائف الربانية، فهي أكثر من هذا بكثير، ولعل الأيام القليلة القادمة تتكفل بإظهار أجزاء أكثر وأشمل إن شاء الله.

الألم المريح!

(١) الابتلاء سنة الله في عباده، أصابت من قبلنا، وستصيب من بعدنا، فحالنا ليس شاذاً أو غريباً ﴿**إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾[1].

وعندي أن الابتلاء كأي «**مُطهِّر**» إذا ما وضع علىٰ جرح فإنه قد يؤلم صاحبه قليلاً، ولكنه سرعان ما يزيل ما قد علق به من أوساخ وجراثيم، وكذا الابتلاء فهو للتمحيص والتطهير والتنظيف، حتىٰ إذا ما جاء العبد للقاء الله، لاقاه علىٰ أتم صحة وأكمل طهارة.

بيعة رابحة:

(٢) المؤمن الحق في بيعة مع الله ﴿**إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم**

---

(١) آل عمران آية ١٤٠.

وأمــوالهم بأن لهم الجنــة. يقــاتلون في سبيــل الله فيقتلون ويُقتلون﴾[٢]. فهو قد ابتاع نفسه وماله في سبيل رضا الله والجنة، وعلىٰ هذا فالله يحب أن يتخذ من عباده شهداء. يكونون خواص خلقه وأقربهم إلىٰ أعلىٰ درجات الجنان، فيهيأ من أجل ذلك مثل هذه الابتلاء من تسليط العدو وغيره.

﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾[٣].

للصابرين فقط:

(٣) إن في الجنة منازل كريمة ودرجات علا، تتوق إليها أنفس الشرفاء، ولكنهم لا يبلغـونها بأعمالهم وحدها، كما يبلغونها بصبرهم علىٰ الابتلاءات والمحن، لما في ذلك من الأجر العظيم. فكان من حكمة الله أن هيأ مثل هذه الأسباب لتحقيق المراد.

تنظيف الصفوف واجب:

(٤) يعيش في الكويت الكثير من المنافقين، الذين يجيدون فن التطبيل والتزمير وهؤلاء يضرون ولا ينفعون، وتنظيف الصفوف من وجودهم فيه خير وأمن للبلد، بيد أنهم لا يخرجون ما دامت الأرض في خير ورخاء طيلة الزمن، فهم كالفِطر، يعيش علىٰ طعام غيره حتىٰ لو كانت النتيجة إفناء ذلك الغير! ولكنهم ينتهون فلا يكون لهم بقاء أو أثر عند فناء الطعام، أي عند الابتلاءات والمحن، فكان أن

---

(٢) التوبة آية ١١١.

(٣) آل عمران آية ١٥٧.

أنعم الله بمثل هذه الأسباب لكي تنظف الصفوف من رجس المرجفين، وقد كان!

﴿ماكان الله ليذر المؤمنين علىٰ ما أنتم عليه حتىٰ يميز الخبيث من الطيب﴾[1].

إنكسار العزيز:

(٥) يحب الله عز وجل المسلم الذي يظهر عبوديته له تبارك وتعالىٰ في حالات اليسر والخير، بيد أن إظهار العبودية في حالات الضر والذل والانكسار يحقق الأجر العظيم والنصر المبين **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾**[2] والرسول ﷺ كان يتعبد الله ويدعو: «**اللهم أشكو إليك ضعف قوتي. .**».

أضواء الأزمة علىٰ أسماء الله:

(٦) التعرف في مثل هذه الأحوال العصيبة علىٰ معاني جديدة ـ لم تكن لتنكشف لنا في أحوال الرخاء ـ لبعض أسماء وصفات الله عز وجل، كالمنتقم والجبار والقهار فندعوه بها علىٰ من ظلمنا واعتدىٰ علينا.

لا بد من المعاناة:

(٧) لو عاش أهل الكويت في رخاء مستمر وبلا أدنىٰ حاجة وألم، لطغت نفوسهم وشمخت وتكبرت وتجبرت، وهذا ما يغضب الله عز وجل ويبعث علىٰ غضبه فكان من رحمته أن ابتلانا بهذه الأزمة

---

(١) آل عمران آية ١٧٩.

(٢) آل عمران آية ١٢٣.

لنتعلم منها قيمة التواضع وعبادة الدعاء والالتجاء إلىٰ الله في جميع أمور حياتنا.

أسباب المحاق:

(٨) وكما يعمل الله علىٰ تهيأة الأسباب لتبليغ المؤمنين أعلىٰ المنازل في الجنان، فهو يعمل في الوقت ذاته وبنفس تلك الأسباب علىٰ محق الطغاة وإهلاكهم. فهو يعلي من شأنهم ليتكبروا ويفسدوا وبذلك يزداد مقت الله لهم وغضبه عليهم حتىٰ إذا أخذهم، أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

فرصة إمهال لا إهمال:

(٩) يقول الرسول ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته**»[1] وكانت المدة الطويلة التي عشناها تحت الاحتلال العراقي إملاء من الله عز وجل لحاكم العراق، حتىٰ إذا أخذه، أخذه أخذ عزيز مقتدر.

إفلاس صدامي:

(١٠) قال رسول الله ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وقيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطىٰ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضىٰ**

(١) رواه البخاري.

عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار!»[1].

ولا شك أن حاكم العراق قد أفلس إفلاساً شديداً بما أحدثه من جرائم علىٰ مدىٰ التاريخ كان آخرها غزوه للكويت، فإنه قد شتم وقذف بألفاظ نابية لا يتلفظ بها حاكم دولة محترم! وسفك الدماء وضرب الأبرياء فهو يوم القيامة من المفلسين عند الله، وإن صلىٰ وصام وقام!!

هذا غير الخير أو الأجر الذي سينصب علىٰ من قذفه وشتمه وضربه وسفك دمه، فصبر علىٰ ذلك واحتسب.

التوبة باب التحرير:

(١١) حدوث المصائب والفتن يشجع المسلم علىٰ التوبة إلىٰ الله عز وجل والضرب علىٰ بابه بذل وانكسار، كما أن كثرة الاستغفار تبعد عنا الهلاك المحقق **﴿وما كان الله ليهلكهم وهم يستغفرون﴾**[2].

كما أن تجديد الإيمان بالله وتوثيق العهد معه يعين علىٰ رفع البلاء والشقاء **﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلىٰ حين﴾**[3].

كل هذه الأمور من توبة وإنابة واستغفار تحدث وتتحقق أكثر ما

---

(١) رواه البخاري.

(٢) الأنفال آية ٣٣.

(٣) يونس آية ٩٨.

تتحقق في ظل الابتلاءات والفتن، والله يحب أن يغفر لعباده، فكان أن هيأ لنا برحمته أسباب مثل هذه المغفرة.

دروس توجب الحذر:

(١٢) في بعض الأحيان تكون الأزمات دروساً من عند الله عز وجل، لتتخذ الأمة منها الحيطة والحذر من وبال المعاصي ومن مغبة الاستهتار بالهفوات الصغيرة والأخطاء الوضيعة، وبهذا الحذر يزهد الناس في المعاصي ويقبلوا علىٰ الطاعات فتتحقق بذلك الخيرات والبركات.

أمّن يجيب المضطر؟:

(١٣) الإحتمال كبير في أن تتوجه الأمة وتلتجأ إلىٰ الله عز وجل بالدعاء والصلاة في حالات الضيق والعسر، وهذا ما حدث لغالبية أهل الكويت في ظلال ظروف الأزمة، فأكثر الناس من الدعاء والصلاة، ومن كان عاصياً تاب، ومن كان لا يصلي أو لا يعرف كيف يصلي، صلىٰ أو تعلم الصلاة، وامتلأت المساجد بالمصلين وكثرت العيون الباكية، تتطلب فك الغمة وتفريج الكرب، فحدث بذلك الخير الكثير والأجر الجزيل، والذي ما كان ليحدث بغير مثل هذه الأسباب.

(١٤) عندما تحل المحن بالأمم والشعوب فهم أكثر ما يكونون تكاتفاً وتوحداً، أعلم أن شعب الكويت كالجسد الواحد دائماً وأبداً، بيد أن أعضاء هذا الجسد تقوىٰ أكثر في ظل المصائب والمحن.

منجزات محلية:

(١٥) تعلمنا كشعب كويتي قيمة الاعتماد علىٰ النفس في معظم أمور حياتنا، وشرعنا في قضاء حوائجنا بأنفسنا بلا مساعدة الخدم أو الحشم، فكان في هذا خير كثير في تعويدنا مزاولة جميع أعمالنا ـ مهما كانت بساطتها ـ بأيدينا.

الصبر تحت ظلال الحصار:

(١٦) كما أن «الحصار الإقتصادي» علمنا كشعب ضرورة الصبر علىٰ كثير من الأشياء التي كانت نفوسنا تهفو إليها، فاقتصرنا في حياتنا علىٰ الضروري من الأمور ونبذنا ما دون ذلك من كماليات.

المصائب تصنع الرجال:

(١٧) كان أن تذوق شبابنا معنىٰ الجهاد والخشونة و«المقاومة»، وعلم أكثرهم أن الحياة أصعب وأشق مما كانوا يتوقعونه عند مشاهدة أفلام «رامبو» أو «جيمس بوند»! علموا أن الحياة المترفة لا تخلق الرجال وإنما تتحقق الرجولة بالصبر علىٰ شظف العيش، وجهاد العدو والنفس كذلك.

عضلات سواعد إسلامية:

(١٨) تغيرت وجهة نظر الكثير من الناس إلىٰ الشباب الكويتي الملتزم بدينه، فكان البعض يظنه مجرد (مُلا!) لا ينتفع منه المجتمع، ولكنه والحق يقال أبرز عضلاته وظهر علىٰ الساحة بتفوق عند نشـوب الأزمة، فكان يُنظِّف الشوارع وَيُوزِّع الطعام.. الخ

وبذلك احترمه الناس، وأسف البعض علىٰ ما كان يظنه عنه مسبقاً.

التجارب المريرة تخلق المجد:

(١٩) أرىٰ أن الابتلاءات والمصائب والتجارب المريرة التي تمر بها الأمة تزيد من وعيها ويقظتها لكثير من الأمور، بعكس تلك الأمم التي تعيش في رخاء دائم، ونعيم مستمر، فالجوانب المظلمة من الحياة تكسب الفرد تجارب جديدة وثقافة أكبر، تمكنانه من خوض مشاكل الحياة المستقبلية بثبات أعمق، وصلابة أعظم.

سلب له هدف:

(٢٠) في بعض الأحيان يُقيِّض الله عز وجل من الأسباب ما يسلب بها نعمة من نعمه ليتعرف الإنسان علىٰ قيمة تلك النعمة المسلوبة، ولعل أهم النعم التي افتقدناها وما زلنا نشعر بقيمتها حتىٰ الآن هي نعمة الأمن ونعمة الشبع، ولعل في هذا درساً لنا جميعاً في قيمة وأهمية تقدير النعمة، مهما كان حجمها، والعمل علىٰ الإفادة منها بما يرضي واهبها عز وجل.

تمزيق الأقنعة:

(٢١) كان لحدوث مثل هذه الأزمة أكبر الأثر في فضح حاكم العراق وفضح جرائمه الماضية والحاضرة، وكشفه علىٰ حقيقته بعدما كانت بعض الشعوب مغترَّة به وبشخصيته.

بريق البعث يخفت:

(٢٢) كان إقدام حاكم العراق علىٰ غزو الكويت مساهمة فعلية منه لكشف زيف النظم الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، من شيوعية أو اشتراكية أو بعثية، وأيقن بعض من كان مخدوعاً ببريق مثل هذه النظم، حقارتها وحقارة معتنقيها (وعلىٰ رأسهم حاكم العراق) وحبهم للظلم، وعشقهم لسفك الدماء ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلاً.

قومية مبتورة:

(٢٣) كان إقدام حاكم العراق علىٰ غزو الكويت مساهمة فعلية منه لكشف زيف دعاوىٰ القومية العربية المبتورة الصلة عن الإسلام وعالمية مبادئه، وأيقن البعض ذلك عندما غزا حاكم العراق (العربي!) دولة عربية جارة.

جاء الأجل:

(٢٤) كانت أزمة الخليج مقدمة لنهاية حكم حاكم العراق، والإطاحة بعرشه وتخليص البشرية جمعاء من شره وفساده.

نهاية المخاض.. بداية الإبداع:

(٢٥) تحت ظل الأزمات، وعدم الاستشعار بالاستقرار والأمان، تظهر الكثير من القدرات والملكات والطاقات، التي كانت مخبأة في حالات اليسر والرخاء. ولقد أبدع الشعب الكويتي ـ وخاصة شبابه ـ في إظهار الكثير من قدراته لمصلحة هذا البلد، والتي ما

كانت لتظهر بنفس القدر والكمية، لو أنه عاش طيلة عمره في خير وترف.

بعث القضية من الأجداث:

(٢٦) كاد الزمان يعف علىٰ قضية إخواننا «الأكراد» فيدفنها التاريخ وتنساها الأجيال، لولا أن قيّض الله أسباب هذه الأزمة، فتذكر العقلاء من الناس ضرورة العودة إلىٰ الماضي لكشف جرائم هذا الطاغية، فأعادوا فتح سجلات التاريخ القديمة، ونظروا باعتبار وعظة إلىٰ الأيام السوالف، فنصروا قضية الأكراد، ووقفوا بجانبهم عن طريق إعلامهم وصحافتهم يذودون عنهم ويدافعون **﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المشركون﴾**.

فضائح سياسية:

(٢٨) تبينت لنا الكثير من مواقف بعض القادة والساسة من قضية الغزو العراقي لدولة الكويت، فمنهم من بارك الاعتداء، وأيده ونصر من قام به، وكان في هذا درساً لنا جميعاً لإعادة النظر في كيفية تحديد العلاقات المستقبلية بأمثال هؤلاء، ولولا ما حدث لما انكشفت لنا حقيقتهم وحقيقة مواقفهم منا:

﴿ما كان الله ليذر المؤمنين علىٰ ما أنتم عليه، حتىٰ يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم علىٰ الغيب﴾[1].

مشاعر جديدة:

(٢٨) لا تستشعر أمة جهاد ومعاناة أمة أخرىٰ استشعاراً قلبياً وعملياً إلا إذا كانت تلك الأمة مجاهدة مثلها!

وهذا ما صرنا نستشعره نحن كشعب كويتي ناحية جهاد إخواننا في فلسطين، صرنا نعرف المعنىٰ الحقيقي لحظر التجول، وتفتيش البيوت والسيارات.. الخ، صرنا نعرف معنىٰ الحصار والجوع والتعـذيب والتقتيل.. الخ فكان أن زادت صلتنا وزاد حبنا وتقديرنا لجهاد إخواننا.

متاجرة فاسدة:

(٣٠) علم الناس أن ليس كل من ينادي بضرورة تحرير الأقصىٰ هو من أنصار القضية الفلسطينية بل قد يكون من أوائل أعدائها، وهذا العلم ضروري لأولئك الناس حتىٰ لا ينخدعوا في المستقبل ويسيروا وراء كل ناعق، لا يبتغي إلا المتاجرة بالعواطف والمشاعر لحساب نفسه ومصلحته.

الخاطرة الخامسة

شعوبنا بين التواجد الأجنبي والحل العربي !

الخاطرة الخامسة:

شعوبنا بين التواجد الأجنبي والحل العربي!

«إن مفسدة الاستعانة العسكرية بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين إلىٰ حين، أخف من مفسدة إجتياح البلاد، وتشريد أهلها، ونهب ثرواتها، وبسط النفوذ بقوة السلاح».
منّاع القطان.

من المؤكد أن إقدام حاكم العراق علىٰ إحتلال دولة الكويت المسلمة، كان له أكبر الأثر في إحداث التصدع والانقسام لا في العالم العربي فحسب، ولكن في الأمة الإسلامية جمعاء.

وعندي أن آثار هذا الاحتلال ـ وإن انتهت الأزمة ـ ستظل باقية في نفوس قطاع كبير من شعوبنا المسكينة!

ومن المؤكد أيضاً أن مما زاد «الطين بلّة» «التواجد الأجنبي» علىٰ أراضي الخليج، وهذه حقيقة ثابتة لا مراء فيها، وعلينا تقبلها مكرهين علىٰ مضض!

ورغم التشقق الواضح الذي حدث في صفوف الأمة، ورغم اختلاف الآراء، وتعدد وجهات النظر، حتىٰ في داخل الأسرة الواحدة أو البيت الواحد، أقول رغم كل هذا فإننا نستطيع تقسيم وجهات النظر تلك علىٰ تباينها، والمواقف السياسية الرسمية وغيرها علىٰ تنوعها إلىٰ ثلاثة أقسام أو أنواع رئيسة.

النوع الأول:

الذي يندد بالغزو العراقي لدولة الكويت، ويؤيد التواجد الأجنبي علىٰ أراضي الخليج وهذا هو موقف دول الخليج وبعض الدول العربية والإسلامية الأخرىٰ.

النوع الثاني:

الذي يندد بالغزو العراقي، ولكنه يندد في نفس الوقت بالوجود الأجنبي، وهذا هو موقف دولة كإيران أو الأردن واليمن، فضلاً عن قطاعات شعبية كبيرة في بعض الدولة العربية كالجزائر والمغرب، وبعض الدول الإسلامية كباكستان وبنغلاديش.

النوع الثاني:

الذي لا يندد بالاحتلال العراقي علناً بل وقد يعتبره عملاً شرعياً يجب أن تباركه جميع الدول العربية والإسلامية ويندد علىٰ هذا الأساس بالتواجد الأجنبي في المنطقة. وهذا ليس موقف دولة كالعراق فحسب، ولكنه موقف بعض الفئات الصغيرة المبعثرة هنا وهناك، ولا حجم لها في الواقع أو صوت رسمي يذكر علىٰ أي حال.

وسأحاول في عجالة مناقشة تلك الآراء الثلاثة، ذاكراً في بعضها ما

لها وما عليها، وكما هي عادتي دائماً، لا أزعم أن ما سأقوله وأدلي به هو الصواب، ولا صواب غيره! ولكنه مجرد رأي أو وجهة نظر يحتمل خطؤها كما يحتمل صوابها.

بداية يجب أن أقول أن قطاعاً كبيراً من شعوب الأمة العربية تعاني من داء عضال، من بين الأدواء الكثيرة والعلل، ألا وهو داء «إحتقار» وجهة النظر المخالفة النابعة من قبل الأخ العربي، والنظر إليها بازدراء وسخرية، واحترام وجهة النظر ذاتها - بالمقابل - إذا نبعت من قبل إنسان غربي أو أوربي!

إن الرجل العربي الذي يؤيد التواجد الأجنبي في الخليج، ينظر إلىٰ بعض المظاهرات التي تقام في الجزائر مثلاً، منددة بالوجود الأجنبي، نظرة إحتقار وازدراء، ولكنه في الوقت ذاته قد لا يفتح فمه معترضاً علىٰ مظاهرات تقام في أمريكا من قبل المعارضة الأمريكية هناك من أجل السبب نفسه، أي استنكار الوجود الأمريكي في المنطقة!

فأنا قد أحترم وجهة النظر الغربية تلك، لا لشي إلا لأنها جاءت من غربي! وأزدري وجهة النظر العربية (وإن كانت مشابهة لوجهة النظر الغربية) لا لشيء إلا لأنها جاءت من عربي!

الحق أننا في ظروف أزمة الخليج لا نتوقع كثيراً أن تتشابه الآراء ووجهات النظر فهذا يكاد يكون مستحيلاً في عالم السياسة، فضلاً عن أن أحداث وحيثيات هذه الأزمة، شائكة ومعقدة وحساسة، ولهذا فنحن نتوقع مثل هذا التشعب ومثل هذا الاختلاف. علىٰ أننا نتوقع وحدة الرأي، واتحاد الفكرة والكلمة، عندما تتبين الحقائق وتزال الشبهات، وهذا ما نحن بصدده في الأسطر التالية إن شاء الله.

النوع الثالث:

بعـد تلك المقـدمة البسيطة والتي رأيتها لازمة كمدخل أساسي للموضوع، أبدأ بعون الله، مناقشة الآراء الثلاثة التي ذكرناها سابقاً، مبتدئاً بالنوع الثالث علىٰ أساس أن الفئة التي تمثله، فئة صغيرة، ومبعثرة هنا وهناك كما قلت.

وأنا عندما أحاول مناقشة هذه الفئة فإنني أناقش المخلصين منها، والـذين أضلهم البعض بأفكـاره وشعاراته، فسار في ركابهم بكل سذاجة، وهو لا يعرف الحقيقة علىٰ أصولها، إلىٰ هؤلاء أتحدث، أما إلىٰ البقية الباقية، والتي تتسول وتقتات من فنون التصفيق والتزمير والتطبيل، وهي تعلم زيف شعاراتها المرفوعة، وهشّة حججها، فلا نضيع معهم كثير وقت أو قليل!

أقول أن معظم من أيد بل وبارك الغزو العراقي لدولة الكويت، لم يفعل هذا لأنه «يحب» العراق أو حاكم العراق، ولكن باختصار صريح لأنه «يكره» الكويت والكويتيين!

أجل! أعلم أن هناك فئة من المخدوعين، تكره الكويتيين، وذلك لأنها تحسب أنهم علىٰ شاكلة واحدة من السوء والفساد!

ولعلها لا تعرف عن الكويتيين ـ بطبيعة ابتعادها عن الخليج ـ إلا تلك الصورة القاتمة التي ترسمها لها مسرحيات مثل «باي باي لندن» ومعـايشـة بعض النماذج السيئة التي تراها في بعض البلاد الغربية السياحية مثلاً.

أجل! أعرف أن هذه هي صورة الرجل الكويتي أو الخليجي عند كثير أو قليل من هذه الفئة، ولذلك فهي تبارك أي عمل ضدهم وضد

مصلحتهم وسعادتهم.

أما نحن فلا نقبل وجهة نظر تلك الفئة، لا لشيء إلا لأنها خاطئة! فالخير والشر موجودان في كل شعب وفي كل بلد **﴿وأنَّا منا الصالحون ومنَّا دون ذلك، كنا طرائق قددا﴾**.

اعلم أن هناك نماذج تسيىء بأفعالها إلىٰ صورة الرجل الكويتي، ولكن وجود هذه النماذج يكاد يكون محدود الوجود، ضعيف الأثر، أما الأصل في الكويتيين فهو الصلاح والصالحين، بناة المساجد، وجامعي الزكوات والتبرعات، وموزعي الصدقات لمعظم دول أفريقيا وآسيا (ولا نزكي علىٰ الله أحداً).

والمترقب أثر الصحوة الإسلامية في الخليج يجد أن أساسها نابع من الكويت!

إن الشاب الكويتي الملتزم بدينه، والعابد لربه، هو الأصل والأساس في المجتمع الكويتي، وما دونه من أمثلة سيئة نشاز شواذ!

أما إن كانت تلك الفئة حاقدة علىٰ الكويت لأنها بلد ثراء وبترول، فإنني أقول باختصار إن حقدك هذا اعتراض علىٰ قضاء الله وقدره في تقسيمه للأرزاق، وكفاني رداً علىٰ هؤلاء قوله تعالىٰ: **﴿أهم يقسمون رحمة ربك! نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات، ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾**[1].

---

(١) آل عمران آية ١٧٩.

(٢) الصف آيات ٢ ـ ٣.

(١) الزخرف آية ٣٢.

النوع الأول:

هذه هي الفئة التي لا تؤيد الغزو باعتاره اغتصاب صارخ لسيادة دولة مستقلة وتؤيد علىٰ الأثر التواجد الأجنبي كضرورة ملزمة اقتضتها ظروف الأزمة الراهنة.

معظم أفراد هذه الفئة رفض الغزو من أساس عادل، وهو عدم تقبل اعتداء دولة علىٰ أخرىٰ مجاورة خصوصاً إذا كانت الأولىٰ والثانية دولتين عربيتين إسلاميتين.

أما موقف التأييد للتواجد الأجنبي فقد جاء علىٰ أثر رؤية سياسية محضة ارتآها بعض الساسة المختصون، ولا شأن لهذه الرؤية بجوانب أخرىٰ يحاول بعض البسطاء التركيز عليها.

النوع الثاني:

وهذه هي الفئة التي لا تؤيد التواجد الأجنبي في المنطقة، وأحب لتسهيل المناقشة والرد، تقسيم هذه الفئة ـ الكبيرة نسبياً ـ إلىٰ قسمين أساسيين:

القسم الأول من هذه الفئة: **الساسة وقادة بعض الدولة العربية والإسلامية**، وموقف هذا القسم موقف مهم جداً ولا يمكننا إغفاله، باعتبار أنه الموقف الرسمي لكثير من الدول العربية كالأردن والإسلامية كإيران كما أسلفنا الذكر.

القسم الثاني من هذه الفئة **الإسلاميون** المثلون علىٰ شكل أحزاب أو هيئات أو جماعات.. الخ. وموقف هؤلاء لا يقل أهمية في نظري

عن المواقف الرسمية السابقة، وذلك لأن رأي الإسلاميين، وخصوصاً المعتدلين منهم، له وزنه في المنطقة وينظر إليه نظرة احترام وتقدير من قِبل قطاعات شعبية كبيرة.

ولنبدأ ـ بعون الله ـ مناقشة القسم الأول من هذه الفئة..

أصحاب الموقف الرسمي:

بداية يجب أن أقول أننا نقدّر موقف معظم هذه البلاد من غزو العراق لدولة الكويت من حيث استنكارها له، وعدم الاعتراف بشرعيته، ومطالبتها الأولىٰ الإنسحاب الكامل والفوري من الأراضي الكويتية دونها قيد أو شرط، أما عن مواقفها تجاه التواجد الأجنبي علىٰ أراضي الخليج، فلا شك إننا نقدِّر مشاعر معظم هذه الدول من هذه النقطة فإن ما ذاقته علىٰ أيدي المستعمر البريطاني أو الفرنسي أو حتىٰ الأمريكي، لا يمكن نسيانه فآثاره وجذوره ما زالت وستظل باقية إلىٰ أمد غير قريب.

بل حتىٰ إن نسي قادة وزعماء هذه الدول ذلك الماضي البغيض الذي صنعه المستعمر الأجنبي، فإن الشعوب العربية والإسلامية من ورائهم، لم ولن تنسىٰ.

لهذا فنحن نحترم مثل هذه المشاعر الطيبة، ونتعجب ممن يستحقر مثل هذه الأحاسيس ويريد كبتها أو إغفال آثارها!

سؤال صريح:

ولكن دعنا نسأل بصراحة هذه الفئة من بعض الساسة والقادة والزعماء، ما هي فائدة بياناتكم المنددة المستنكرة، الشاجبة الغزو

العراقي، والقاعدة بكم في الوقت ذاته عن نصرة الكويت عملياً، ورفع الاعتداء الذي وقع علىٰ أهلها؟

هل ينتهي دوري كزعيم دولة عربية أو إسلامية عندما أصدر بياناً أشجب فيه الغزو فحسب؟ ثم ماذا بعد ذلك؟

إن الشجب، والاستنكار، والتنديد، كل هذا طيب وجيد، ولكنه وحده، لا يحرر الكويت، ولا يرفع الظلم الذي وقع علىٰ أهل الكويت ليلاً ونهاراً، سراً وإعلاناً، منذ الثاني من أغسطس حتىٰ ساعة كتابة هذه السطور (٢٨/١/٩١).

لعل هذه الفئة من الناس تقول: لقد عملنا جهدنا لاحتواء الأزمة وإقناع العراق الإنسحاب من الكويت. أقول: نشكر كل هذه الجهود، ولكن ما هو البديل الواقعي والعملي، إذا ما فشلت كل هذه الجهود، وباءت بالخيبة والخسران؟ ما هو البديل المنطقي إذا ما أصر حاكم العراق علىٰ موقفه، ورفض الانسحاب من أراضي دولة الكويت؟

الجواب علىٰ هذه التساؤلات في قوله تعالىٰ: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾** وهذا ما قامت به هذه الفئة من الساسة والقادة والزعماء وغيرهم ولكن ما هو الحل الآخر أو البديل، إذا ما رفضت إحدىٰ الطائفتين الرضوخ لحكم الله وإقصاء الشر؟

لم يتركنا الله عز وجل نتخبط بلا جواب ولكنه قال: **﴿فإن بغت إحداهما علىٰ الأخرىٰ..﴾** وهذا ما قام به حاكم العراق من بغي وعدوان **﴿فقاتلوا التي تبغي حتىٰ تفيء إلىٰ أمر الله﴾**، فالحل العملي إذاً هو مقاتلة هذه الفئة الباغية ـ وإن كانت فئة عربية! ـ حتىٰ تعود إلىٰ أمر الله، وحتىٰ يرتفع الظلم من علىٰ الفئة المظلومة.

تنويه:

وأحب أن أنوه هنا أن الصلح لا يكون عن طريق تنازل الفئة المظلومة عن جزء أو أجزاء من حقوقها رغماً عن أنفها! لأنه في هذه الحالة لن تكون القضية قضية تنازل بل قضية إغتصاب، ومن ثم لا تكون العملية عملية «صلح» ولكن تكون عملية «ظلم»!

فالصلح مثلاً، لا يكون عن طريق تنازل الكويت عن جزيرة أو جزيرتين من جزرها أو عن بئر بترولي أو بئرين من آبارها، ثمناً لانسحاب العراق من الكويت، لأنه في هذه الحالة ستكون القضية قضية إبتزاز فحسب، وهذا ما لا يرضاه لنا إخواننا من الساسة والزعماء والقادة!

والصلح مثلاً لا يكون عن طريق دفع حكومة الكويت مبلغاً كبيراً من الأموال للغازي العراقي ثمناً أو «رشوة» لخروجه من الأراضي الكويتية، لأنه في هذه الحالة ـ وأكرر ـ ستكون قضية إبتزاز فحسب.

أقول هذا الكلام وأنا أعرف أن هناك صيحات مريضة هنا وهناك تغمز من بعيد حكومة الكويت بالتنازل عن جزء أو أجزاء من حقولها، لتحقيق عامل من عوامل الصلح، ولعمري مثل هذه الصيحات لا تزيد حاكم العراق إلا فرحاً بجريمته وافتخاراً!

قد يسأل سائل: أما كان الأجدر بحكومة الكويت وهب حاكم العراق ما أراد من أموال ومساعدات إقتصادية، لكي ينسحب من الكويت، بدلاً من أن تدفع أضعاف هذه الأموال للقوات الأجنبية الرابضة علىٰ أرض الخليج!

أقول إن حكومة الكويت ساعدت ـ في الماضي ـ حكومة العراق بالكثير من المساعدات وقدمت إليها الكثير من الإعانات، ولكن كان هذا برضى ومباركة الحكومة الكويتية نفسها، ولم تكن القضية يومئذٍ قضية إبتزاز أو اغتصاب كما هو الحال الآن لو تم تقديم أي مساعدة، بل إن الأموال أو الجزيرة أو البئر.. الخ لن تكون مجرد عملية «تبرع» أو «صدقة»، ولكنها ستكون عملية دفع ثمن لشراء حرية شعب، وتحرير أرض استولىٰ عليها المعتدي العراقي بغير حق شرعي، وهذا هو الفرق!

أما الأموال التي تدفع أو دُفِعت للقوات الأجنبية اليوم، فهي لا تدفع لهم من أجل «سواد عيونهم!» ولكنها تدفع كثمن لمجهوداتهم في سبيل تحرير الكويت ورفع ظلم المعتدي من عليها.

والحق أن مثل هذه الأموال الطائلة، ما كانت لتذهب إلىٰ مثل هذه المذاهب لو أن حاكم العراق (وكل من وقف معه) قصر الشر، وراعىٰ حقوق الدين والجيرة.

إذن فالصلح الذي نريده، أو الصلح المطلوب شرعاً، هو ذاك الذي تُحفظ فيه حقوق الطرفين المتنازعين، بلا أدنىٰ إجحاف أو ظلم لطرف أو آخر.

نعود بعد ذلك إلىٰ قضية الصلح نفسها! يقول بعض أولئك الزعماء إن المشكلة أو الأزمة (ويستحي بعضهم من أن يسميها احتلالاً أو اعتداءً) كانت سُتحل لو أنها بقيت في إطارها العربي، وأعتقد أن هذا كلام نظري أكثر مما هو عملي علىٰ الواقع، فلقد بقيت قضية الاحتلال العراقي في الإطار العربي زمناً طويلاً، فماذا كانت النتيجة؟ لا شيء!

لا شيء لا لأن القضية قضية إطار عربي أو غربي، ولكن لأن القضية هي أن حاكم العراق احتل أرضاً ولا يريد ـ ببساطة ـ الخروج منها!

والحق أن مثل هذه الشبهة ـ شبهة الحل العربي ـ هي السر الذي يجعل حاكم العراق يزعم أنه يريد حل أزمة الكويت في داخل الإطار العربي. لا لأنه يرفض التدخل الأجنبي كما يزعم أو يظن البعض، ولكن لأنه يعلم أن حل الأزمة لو وضع في أيدي بعض الزعماء العرب فستصبح قضية الكويت كقضية فلسطين أو لبنان!

أي أن تتحول القضية إلىٰ مجرد إصدار بيانات، أو عقد مؤتمرات، أو إرسال وفود.. الخ، وتمر السنين تلو السنين، ولا يصل بنا هؤلاء العرب إلىٰ حل، حتىٰ تُنسىٰ القضية في آخر الأمر، وتصبح في «خبر كان»، وهذا هو عين ما يصبو إليه حاكم العراق!

القضية بسيطة جداً، ولا تحتاج إلىٰ كل هذه التعقيدات، من أراد من الزعماء العرب أن يصلح بين العراق والكويت فليفعل كل ما وفي وسعه، وبأقصر مدة، ذلك أن القضية لا تحتمل الإطالة، وإلا فليبتعد عن طريقنا ويتركنا نحل المشكلة بطريق آخر، ألا وهو طريق الاستعانة بتلك القوات الأجنبية لطرد المعتدي وقتال الفئة الباغية*.

---

* كتبت هذه الخاطرة قبل تحرير الكويت بأسابيع قليلة!

موقف الإسلاميون:

بداية نقدر ونحترم رأي هذه الفئة من الناس، ذلك أننا نرىٰ في بياناتهم وتصريحاتهم المنددة بالتواجد الأجنبي كل صدق وإخلاص وتجرد، وغيرة علىٰ كرامة الأرض، وشرف الأوطان، ونرىٰ فيهم كل جرأة وشجاعة، لأنهم أدلوا برأيهم ـ والمخالف في غالب الأحيان رأي حكوماتهم ـ لأنهم ظنوا أنهم علىٰ حق، ولم يخافوا في ذلك لومة لائم، ونرىٰ فيهم أيضاً كل عزة وإباء لأنهم أرتأوا أننا لسنا بحاجة إلىٰ «مساعدات مستوردة» من أوروبا وأمريكا، في حالات الحرب أو السلام.

من أجل هذا كله ننظر إلىٰ آراء معظم هذه الفئات الإسلامية ـ والمعتدلة منها خاصة ـ نظرة إحترام وتقدير.

بعد هذا نقول، لا يحسبن أحد أننا فرحون بالتواجد الأجنبي علىٰ أراضي الخليج، ومسرورون جداً بالقصف اليومي الذي تحدثه قوات الحلفاء في الأراضي العراقية منذ بداية الحرب، إلىٰ ساعة كتابة هذه السطور (٣/٢/٩٠).

كلا لا نستشعر أي فرح أو سرور! بل نستشعر الأسف والحسرة للدرجة التي وصل إليها المسلمون في يوم الناس هذا، ونستشعر الألم والحزن ونحن نسمع ونرىٰ ما يحل بالطفل العراقي الرضيع، والمرأة العراقية البريئة، والعجوز العراقي المستضعف بسبب غباء دكتاتورية وطموحات حاكم العراق. بل وأقول لا يحسبن أحد أننا نجهل الأهداف البعيدة المدىٰ التي تصبو إليها حكومات أوروبا وأمريكا من وراء حرب الخليج، سواءً كانت هذه الأهداف سياسية أو إقتصادية أو عسكرية.

أقول لا يحسبن أحد أننا نجهل كل هذا، ولكن يبقىٰ السؤال الذي لا مفر منه، ألا وهو: هل كان حاكم العراق يجهل تلك الأهداف البعيدة المدىٰ التي ذكرنا؟

من الواضح أنه يعرفها جيداً، والذي يستمع إلىٰ أحاديثه يتيقن مما نقول، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا أغرىٰ هذا الحاكم بحماقته العمياء هؤلاء الأجانب التدخل في شؤوننا؟!

إذا علمت أن عدوي يتربص بي الدوائر ليتدخل في شؤون حياتي، فلماذا أعطيه الفرصة أساساً كيما يفعل أو يحقق ما يريد؟!

علىٰ العموم فات الأوان ـ والحرب قد بدأت ـ علىٰ مثل هذه الأسئلة ولكن دعنا نناقش ما هو أهم وأعقد من هذا!

هذا المهم الذي يريده الإسلاميون هو «الحل العربي» ونحن بدورنا نقول: لا أحد يرفض الحل العربي ـ ما دام حلاً عادلاً ـ ولكن ما هو البديل العملي (عربياً كان أو أجنبياً) إذا ما رفض العراق الحل العربي؟ ولماذا نقول إذا ما رفض العراق، والواقع أنه قد رفضه فعلاً؟! رفضه عندما رفض قرارات الجامعة العربية وبعض قرارات المؤتمرات الإسلامية التي عقدت بهذا الشأن.

أجل رفضها . . فما هو البديل؟!

الحق أن «الدندنة» علىٰ نغمة «الحل العربي» لن تفيدنا كثيراً في رفع الاعتداء الذي وقع علىٰ أرض الكويت، وسأحاول في عجالة تبيان أسباب ذلك.

لا يوجد مشكلة:

(١) موقف العراق ثابت من بداية الأزمة فالكويت في نظره «جزء من العراق، وقد عاد الفرع إلىٰ الأصل» وبناءً علىٰ هذا الموقف، فهو لا يؤمن بوجود «مشكلة» أصلاً، حتىٰ يؤمن بوجود «حل»!

الإبتزاز مرفوض:

(٢) قد يرضىٰ حاكم العراق بحل عربي واحد لا ثاني له، مفاده تنازل حكومة الكويت عن قطعة من أراضيها، وهذا ـ كما بينا سابقاً ـ لا يسمىٰ حلاً ولكنه يسمىٰ «ابتزازاً».

النية غير موجودة:

(٣) الحل العربي أعطىٰ فرصة طويلة كافية، خمسة أشهر كاملة، ولكن كل هذه المدة لم تُجدِ، لا لأن الجهود المبذولة لم تكن مخلصة، أو لأنها لم تكن كافية، أو لأن المبادرات أو القرارات كانت ظالمة، ولكن ـ باختصار ـ لأن حاكم العراق لا يريد الخروج من الكويت!

تضييع وقت:

(٤) إن الذين يطالبون بإعطاء الحل العربي فرصة أطول، لا يعرفون أن هذا هو قرة عين حاكم العراق، لتثبيت قدميه أكثر في الكويت، وتحصينها بشتىٰ الوسائل العسكرية ضد القوات العربية والأجانب، فبدلاً من أن يستغل كل هذا الوقت الطويل في تنفيذ شروط الحل العربي، أخذ يستغله في زرع الألغام هنا وهناك عند الحدود الكويتية

وبجانب بعض الآبار البترولية[1] (كتبت هذه الخاطرة قبل أن تتم عملية حرق آبار البترول الكويتية!) قولوا لي بربكم: هل هذا سلوك رجل يبحث عن «حلول عربية»؟!

جدية هزلية:

(٥) كان حاكم العراق يستغل الأوقات الطويلة المبذولة لإيجاد حلول عربية في تمييع قضية إحتلاله للكويت، ولفت الأنظار عنها إلىٰ القضية الفلسطينية وضم الجولان، كل هذا يبرهن أنه لم يكن جاداً في البحث عن الحل العربي.

---

(١) ذكرت صحيفة الفاينانشيال تايمز في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٦ إن قوات الاحتلال العراقي قامت بتلغيم ٣٠٠ بئر من آبار البترول الكويتية ويقدر عددها بحوالي ألف بئر، ذكرت الصحيفة ذلك نقلاً عن أحد المهندسين اللبنانيين الذين كانوا يعملون حتىٰ الأسبوع الماضي في المركز الرئيسي لشركة البترول الكويتية في الأحمدي. (جريمة غزو العراق للكويت ص٢٠٤).

كما أكد مسؤولون في الإدارة الأمريكية بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٢٧ أن لديهم أدلة تثبت أن العراق قام بتلغيم المنشآت البترولية في الكويت ضمن خطة عراقية لتدمير القاعدة الإقتصادية الكويتية، وقال المسؤولون: إن الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية تكشف عن قيام القوات العراقية بوضع متفجرات في معامل تكرير البترول ومحطات الضخ وآبار البترول علىٰ طول الساحل الكويتي، كما توضح الصور قيام هذه القوات بنقل كميات كبيرة من المعدات البترولية والمواد الكيماوية من الكويت إلىٰ العراق!!

(جريمة غزو العراق للكويت ص٢٠٧).

يد في الماء.. وأخرىٰ في النار:

(٦) من السهل جداً علىٰ كثير ممن كان يعيش خارج الكويت أثناء الاحتلال، أن ينادي بإعطاء فرصة أكبر ـ أطول من خمسة أشهر! ـ للحل العربي، وذلك لأنه يجهل مقدار المعاناة التي كان يعانيها الشعب الكويتي خلال تلك الفترة، من إعتقال وتعذيب، وتجويع، وإذلال، وتفتيش، واعتداء، وسرقة، ونهب، واضطهاد.. الخ هذا غير المعاناة من جراء النقص في المواد الغذائية والطبية. لقد كان اليوم يمر علينا وكأنه عام، وكان الأصل أن لا يُسمح لهذا المعتدي بالبقاء يوماً واحداً في الكويت فكيف بمن يريد إبقاءه مدة ستة أشهر أو أكثر حتىٰ يتحقق الحل العربي؟! وإلىٰ متىٰ؟ سنة أو سنتين؟!

المُكره لا يلام:

بعد هذا نقول..

لم تكن الاستعانة بالقوات الأجنبية لتحقيق البديل العسكري، هي الأصل والأساس، لو أن العالم العربي والإسلامي، وقف صفاً واحداً ضد البغي والعدوان، وأرغم حاكم العراق علىٰ الخروج من الكويت سلماً أو حرباً، ولكن للأسف تأتي الرياح بما لا يشتهي السَفَنُ فقد خذلنا البعض، وخاننا البعض الآخر! فاضطررنا مُكرهين، وطلبنا مساعدة القوات الأجنبية، لإخراج حاكم العراق من الكويت الوظيفة التي كان من المفترض علىٰ الدول العربية والإسلامية القيام بها منذ البداية[1].

---

(١) ولعل هذا هو ذات ما كانت توحي إليه قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي =

= العالمي الذي انعقد بمكة المكرمة في الفترة ما بين ١٠ ـ ١٢ سبتمبر ١٩٩٠م لمناقشة الأوضاع في الخليجي حيث جاء في القرار الخامس:

فيما يتعلق بالاستعانة بالقوات الأجنبية فإن المؤتمر بعد الاطلاع على بحوث العلماء يقرر أن ما حدث من استعانة المملكة بقوات أجنبية لمساندة قواتها في الدفاع عن النفس إنما اقتضته الضرورة الشرعية، والشريعة الإسلامية تجيز ذلك بشروط الضرورة المقررة شرعاً. ومتى زالت أسباب وجود هذه القوات فإنه على هذه القوات مغادرة المنطقة. ويناشد المؤتمر الدول الإسلامية تكوين قوة إسلامية دائمة تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي تلجأ إليها الدول الإسلامية عند حدوث النزاعات بينها.

بسم الله الرحمن الرحيم

سري للغاية وشخصي

مقـــر
قيادة عمليات الخليـــــــج
(الاركان العامـــه)
الحركـــات
العدد / سري / ٤٢
التاريـخ ٢٠ جمادي الاولى ١٤١١
٨ ك ١ ١٩٩٠

الى /

الموضوع / توجيهـــات

كتاب مكتب رئيس اركان الجيش السري للغاية وشخصي ٦٨٧٠ فـــي ٦ / ١٢ / ١٩٩١ زيارتنا يوم ٥ ك ١ ٩٠ لمناطق العمليات الجنوبية بحضور معاون رئيس اركان الجيش للعمليات ومدير الاستخبارات العسكرية العامه واللقاء مع قادة الفيالق وعدد من قادة الفرق وامري الالويـــه واستعراض مجمل التوجيهات الصادره منذ ٢ آب ٩٠ ولحد الان للوقوف على ماتم انجازه والـــذي لازال قيد التنفيذ نسبنا مايلـــــي :ـ

١ . ان وقوف العراق العظيم بحالة قويه تجاه العدوان كان احد مرتكزاته القوات المسلحه الباسله وخلفها شعبنا العظيم وان كل اجراء وعمل نحاوره باتجاه رصانة الدفاعات في الجنوب هو قوه اضافيه للعراق وعلينا ان نرجع لكافة التوجيهات الصادره من مختلف المستويات وندققها ونجري مسح شامل للاعمال التي انجزت ومدى فاعليتها والاعمال التي لم تنجز لحد الان .

٢ . نذكر القادة والامرين بالرجوع الى التوجيهات التي صدرت والتركيز على مايلي :ـ

آ . اعتبار مسألة تلغيم المنشآت والابار النفطيه والاهداف الحيويه الاخرى من الامـــور الجوهريه ويجب تدقيق كافة الاجراءات الخاصه بالتلغيم والفحص والتفجير والحمايه .

ب . على الفيلق الثالث توزيع مجموعات ابار النفطيه على الويه المشاة للسيطره علـــى التخريب والدفاع المحلي والاهتمام بالتلول المحيطه بحقل البرقان بتخصيص مفـــارز رشاشات احاديه / ثنائيه لمسك هذه التلــــول .

ج . اجراء مظاهره لاسلوب تنفيذ التخريب والدفاع المحلي عن الانجاز والمنشآت النفطيه ابتداء من استلام الامر وحتى المراحل النهائيه للتنفيذ .

د . يمنع التقرب والتجوال ضمن الابار والمنشآت النفطيه لاي شخص كان عسكريـــين او مدنيين واي مجاز الى حرس التخريب لتدمير هويات الاشخاص الذين يقتربون مـــن الابـــار .

هـ . يجب ان تكون لدينا حقيقه واضحه بأن العمل العسكري المعادي سيحدث في اي لحظه وتحت اي ذريعه وعدم اللجوء الى الغدر بضوء قرار مجلس الامن الذي حدد احتماليه العمل العسكري سيكون بعد ١٥ ك ٢ ١٩٩١ .

(١ـ٢)

سري للغاية وشخصي

المدة التي أُعطيت للحل العربي كانت تُستغل من قِبل النظام العراقي في زرع وتلغيم آبار النفط الكويتية!!

بسم الله الرحمن الرحيم

سري للغاية وشخصي

مقر
قيادة عمليات الخليج
الأركان العامة
الحركات

العدد/ س ش/ ٤٢
التاريخ ٢٠ جمادىٰ الأولىٰ ١٤١١
٨ ك ١ ١٩٩٠

إلىٰ/
الموضوع/ توجيهات

كتاب مكتب رئيس أركان الجيش السري للغاية وشخصي ٦٨٧٠ في ١٩٩١/١٢/٦ زيارتنا يوم ٥ ك ١ ٩٠ لمنطقة العمليات الجنوبية بحضور معاون رئيس أركان الجيش للعمليات ومدير الاستخبارات العسكرية العـامـة واللقاء مع قادة الفيالق وعدد من قادة الفرق وآمري الألوية واستعراض مجمل التوجيهات الصادرة منذ ٢ آب ٩٠ ولحد الآن للوقوف علىٰ ما تم إنجازه والذي لا زال قيد التنفيذ نسبنا ما يلي:

١) إن وقوف العراق العظيم بصلابة تجاه العدوان كان أحد مرتكزاته القوات المسلحة الباسلة وخلفها شعبنا العظيم وإن كل إجراء وعلم تطوره باتجاه رصانة الدفاعات في الجنوب هو قوة إضافية للعراق وعلينا أن نرجع لكافة التوجيهات الصادرة من مختلف المستويات وندققها ونجري مسح شامل للأعمال التي أنجزت ومدىٰ فاعليتها والأعمال التي

لم تنجز لحد الآن.

٢) نذكر القادة والآمرين بالرجوع إلىٰ التوجيهات التي صدرت والتركيز علىٰ ما يلي:

أ - إعتبار مسألة تلغيم المنشآت والآبار النفطية والأهداف الحيوية الأخرىٰ من الأمور الجوهرية ويجب تدقيق كافة الإجراءات الخاصة بالتلغيم والفحص والتفجير والحماية.

ب - علىٰ الفيلق الثالث توزيع مجموعات الآبار النفطية علىٰ ألوية العمل للسيطرة علىٰ التخريب والدفاع المحلي والاهتمام بالتلول المحيطة بحقل البرقان بتخصيص مفارز راشاشات أحادية/ ثنائية لمسك هذه التلول.

جـ - إجراء مظاهرة لأسلوب تنفيذ التخريب والدفاع المحلي عن الآبار والمنشآت النفطية إبتداء من إستلام الأمر وحتىٰ المراحل النهائية للتنفيذ.

د - يمنع التقرب والتجوال ضمن الآبار والمنشآت النفطية لأي شخص كان عسكريين أو مدنيين والإيعاز إلىٰ حرس التخريب لتدقيق هويات الأشخاص الذين يقتربون من الآبار.

هـ - يجب أن تكون لدينا حقيقة واضحة بأن العمل العسكري المعادي سيحدث في أي لحظة وتحت أي ذريعة وعدم اللجوء إلىٰ الغدر بضوء قرار مجلس الأمن الذي حدد إحتمالية العمل العسكري سيكون بعد ١٥ ك ٢ ١٩٩١.

(١ - ٣)

سري للغاية وشخصي

الخاطرة السادسة

نقاط علىٰ حروف القضية الفلسطينية

الخاطرة السادسة:

نقاط على حروف القضية الفلسطينية !

«أنا مقتنع تماماً أن أمن إسرائيل
هو قضية هامة للغاية وتتعادل مع
إقامة وطن فلسطيني مستقل».

صدام حسين في مقابلة
سرية عام ١٩٨٢م مع
عضو الكونجرس
الأمريكي وستيفن
سولرز.

لا بد لي أن أتطرق ـ وأنا في معرض حديثي عن أزمة الكويت ـ إلىٰ الحديث عن القضية الفلسطينية، لا لإيماني بأن القضيتين مرتبطتان، أو أن الأولىٰ توأم الثانية، ولكن لإزالة بعض الشبهات التي علقت بالقضيتين عندما تم الربط بينهما.

وسأحاول أن أختصر حديثي بشأن القضية الفلسطينية، لأسباب متعددة أهمها:

١) أن هذا ليس المكان أو الموضوع المناسب، للاسترسال والإسهاب في مناقشة مثل هذه القضايا.

---

* كتبت هذه الخاطرة قبل بدء حرب الخليج بأيام معدودة.

٢) حتىٰ لا يتهمني البعض من أنني أحاول لفت الرأي العام عن أزمة أو احتلال الكويت وإشغاله ـ بالوقت الحاضر ـ بالقضية الفلسطينية.

٣) قناعتي الشديدة، من أن خدمة القضية الفلسطينية لا تتم فقط عن طريق الكتابات المنمقة، والخطابات الحماسية، فهذه وسائل وإن كانت مؤثرة إلا أنها مؤقتة المفعول.

أجل! لهذا كله ولغيره، آثرت اختصار وجهة نظري بشأن ما تم مؤخراً من محاولة ربط قضية الكويت بالقضية الفلسطينية.

وسأحاول عرض وجهة نظري علىٰ شكل نقاط محددة، وذلك حتىٰ يسهل علىٰ القارىء متابعة ما أصبو إليه باختصار وصراحة!

قضية إسلامية:

(١) ظلم الفلسطينيون عندما سميت القضية بـ«قضية فلسطين!» فالحق أن القضية ليست قضية فلسطينية أو عربية فحسب، وإنما هي قضية إسلامية بحتة كذلك! أي أنها باختصار ليست قضية العرب وحدهم، كما يريد لها أن تكون بعض القوميين أو البعثيين، وإنما هي قضية العالم الإسلامي بأسره، من المحيط إلىٰ الخليج!

إفساد مرفوض:

(٢) ولهذا فنحن نأنف ممن يحاول المتاجرة بهذه القضية من أجل إشباع أطماعه الشخصية، ونستحقر كل من يريد شق الصف العربي باستمالة بعض البسطاء من الناس إلىٰ صفه.

العواطف فقط لا تحدد المصير:

(٣) ونريد هؤلاء البسطاء من الناس أن يتيقنوا ـ أينما كانوا ـ أن القضية لن يحلها البعثيون أو الاشتراكيون أو القوميون أو العلمانيون، مهما أوتوا من ذكاء ودهاء، ومن قدرات ومميزات، فإن كل هذه الأمور ستكون في خدمة مصالحهم فحسب ولن تكون لصالحنا أو لصالح القضية.

إن إسرائيل تحاربنا حرباً مقدسة، وتقاتلنا من منطلق عقيدة وتعاليم «توراتها» والعقيدة لا تجابه إلا بأخرىٰ سليمة قوية، ألا وهي العقيدة الإسلامية.

أكتب هذه الكلمات وأنا أعرف أن كثيراً من الناس يظنون أن حاكم العراق هو الذي سيحرر لهم فلسطين! أما سنن الله فتأبىٰ ذلك، لأن الأرض المقدسة لا يحررها اليوم من احتل أرضاً إسلامية بالأمس، لذلك أقول لأولئك الناس: إن آمالكم ستخيب إن سرتم وراء أمثال هؤلاء، أقولها لكم أيها الناس بصراحة: كفوا عن السير وراء كل ناعق يقول: سنحرر لكم فلسطين. إن مشكلة الكثير من شعوبنا العربية هي أنها كثيراً ما تُغلّب الجانب العاطفي من شخصيتها علىٰ الجانب العقلي، وهذا ما يجعلها في غالب الأحيان، مجرد دمىٰ صماء تحركها أيادي الساسة الأذكياء بخفة إلىٰ أي وجهة يريدون، فإذا أتىٰ إلىٰ تلك الشعوب سياسي إشتراكي «شاطر!» وقال لها: سنضرب إسرائيل، ونلقي بها خلف البحر! صفقت له بسذاجة بلهاء وحملته علىٰ أكتافها الضعيفة، ولكن للأسف يموت هذا السياسي دون أن يفي بوعوده فيحقق شيئاً، وتندم الشعوب بعد ذلك علىٰ ما أولته من ثقة وحب.

ولكن هذا الدرس يكاد ينسىٰ إذا ما ظهر علىٰ الساحة العربية أو الإسلامية رجل آخر، قومي أو بعثي (أو لا ينطلق من منطلق عقيدة إسلامية) ينادي بنفس ما نادىٰ به زميله بالأمس! فتقف الشعوب المسكينة ذات الموقف الذي وقفته من ذاك الرجل الماضي لتتكرر نفس المأساة، وهكذا دواليك، عواطف، هتافات، تصفيق، دموع، مظاهرات، وماذا تكون النتيجة؟ لا شيء..!

نفس المأساة تتكرر كل يوم، ساسة خبثاء، وشعب ساذج! وستظل هذه المأساة تتكرر إذا ظلت شعوبنا المنكوبة مغلوبة علىٰ أمرها، لا تفكر بعقلها، ولا تعتمد علىٰ نفسها، ولكن تفكر بعواطفها ودموعها، وتعتمد علىٰ غيرها ـ بغض النظر عن هويته ـ في صنع قراراتها ومصائرها.

فرز الحق لا يعني التواطؤ:

(٤) من الواضح أن حاكم العراق ينتهج سياستين مختلفتين لترويج أفكاره المضللة، وكسب رأي القطاع العام من الشعب العربي أو الإسلامي إلىٰ صفه.

السياسة الأولىٰ: سياسة كتمان الحقائق وإغفالها من أجل التمويه.

والسياسة الثانية: سياسة لبس الحق بالباطل من أجل الخداع، وهذه السياسة الثانية قد تفرض عليّ أن أكون منهجياً في تقبلي أو رفضي لكل كلمة يتفوه بها هذا الرجل، لا لأنني أحترم شخصه أو أكرهه، ولكن لأنني علىٰ يقين من أنه يلبس الحق بالباطل، وواجبي هو فرز هذا الحق واستخراجه من الباطل المتراكم.

إن المنهجية العلمية ـ وبغض النظر عن عواطفي وميولي ـ قد تفرض علي أن أقول إذا سمعته ينادي «أن الكويت جزء من العراق» هذا شعار باطل ولكن ذات المنهجية تفرض علي بالمقابل أن أقول إذا سمعته ينادي «إن مجلس الأمن الدولي يحكم بمقياسين أو أنه ينظر بازدواجية إلىٰ بعض القضايا» هذا قول حق، أو أنه علىٰ الأقل، حق يراد به باطل!

وهنا أكرر، لا يعني هذا أنني أتعاطف مع حاكم العراق، كلا! ولكن جُل ما يعنيه هو أنني يقظ في محاولتي فرز الحق وتمييزه من الباطل.

الحاصل اليوم هو أن بعض الناس، بعواطفها اللامحدودة، تسيء فيك الظن، فإن قلت لهم: إن الولايات المتحدة تدافع عن مصالحها أيضاً في الخليج، رمقوك بنظرة مخيفة وقالوا لك: لعلك متعاطفاً مع العراق ومؤيداً غزوه الكويت؟!!

هذا عيبنا! فنحن إما أن نرفض الكلام كله، أو نقبله كله، نرفضه لأن القائل به فلان نكرهه، أو نقبله كله، لأن القائل به فلان نحبه!

علىٰ أي حال، هذه النقطة هي مجرد دفاع عن الحق، وعن حاجة الناس اليوم لأن يكونوا منطقيين في قبلوهم أو رفضهم للحقائق، فقديماً قيل: ليس المهم من قال، ولكن المهم ماذا قال!

القيادة غير ملزمة:

(٥) رأي القيادة لا يمثل حتماً وبالضرورة رأي الشعب! وهذه نقطة مهمة جداً، وأرجوا أن يعيها القاريء جيداً، فإن تعاطف بعض الشخصيات في منظمة التحرير الفلسطينية مع حاكم العراق، لا

يعني ضرورة أن الشعب الفلسطيني بأكمله متعاطف مع الغزو العراقي، وخائن لدولة الكويت! أكتب هذه الكلمات وأنا أعرف أن غير قليل من الناس ظلم بعض الفلسطينيين، ووصفهم بأوصاف ونعوت شتىٰ، وهذا خطأ عظيم، فرأي المنظمة ـ كما قلنا ـ غير ملزم بالضرورة للشعب الفلسطيني.

الأرض لا الشعب:

(٦) إرتباطي بنصرة قضية فلسطين، لا يرتبط أبداً بنصرة الفلسطينيين لقضيتي! قلنا إن قضية فلسطين قضية المسلمين أجمعين، فلا يعني هذا أن أتركها أو أن أنساها لأن بعض الفلسطينيين ترك أو نسىٰ قضيتي ككويتي! فأنا لا أتكلم عن قضية فلسطين حتىٰ يرضىٰ عني الشعب الفلسطيني ويقول: الحمد لله، لقد أدىٰ الرجل دوره ككويتي! ولكن لاستشعاري بأن القضية قضيتي أولاً وآخراً، وسأسأل عنها يوم الحساب وعمّا قدمته من أجل مناصرة هذه الأرض المقدسة وتحريرها من أيدي الغاصبين!

الخاطرة السابعة

هل كان الحصار مجدياً ؟!

الخاطرة السابعة:

هل كان الحصار مجدياً ؟!

«إن لدىٰ العراق أسلحة
كافية يمكن أن تكفيها لعدة
سنـوات قبـل أن تشعـر
«بالضغط» من جراء فرض
حظر دولي علىٰ الأسلحة.
خبير إستراتيجي من لندن.

في هذه الظروف العصيبة التي نعيشها لحظة بلحظة، وننتظر في كل دقيقة قادمة خبراً جديداً يحمل في طياته البصيص من الأمل لتطورات إيجابية لأزمة الكويت، تفكرت كثيراً في الوسيلة المثلىٰ التي يجب علىٰ المجتمع الدولي إنتهاجها وذلك بعد أن أخفقت المساعي العربية، وبوادر الوسائل السلمية الدولية من بعدها.

لقد علمت أن حاكم العراق العنيد، ذو «نَفَسٍ» طويل في مجالي الحرب والصمود، والضغوطات السطحية التي تحاول الأمم المتحدة تطبيقها علىٰ العراق لن تُجدي ـ حسب علمي ـ مع حاكم طائش خاض حرباً عقيمة لمدة ثماني سنوات متواصلة!

ثمار الصبر:

جاء قرار الأمم المتحدة، الذي يقضي بفرض حظر إقتصادي علىٰ

صادرات وواردات العراق كورقة ضغط لإجباره الخروج من الكويت.

والقرار في حد ذاته إيجابي من منطلق إظهار وحدة العالم أجمع تجاه تحقيق أقصىٰ العقوبات لإرغام المعتدي مغادرة الأرض المغتصبة!

بيد أن السؤال الذي قد يتبادر إلىٰ الأذهان هو: مدىٰ فعالية هذا الحصار لتحقيق الهدف المنشود، وهل ستكفي هذه العقوبات بحد ذاتها لإجبار حاكم العراق مغادرة الكويت؟!

الحق أنني أشك في هذا!! لأسباب عدة أحاول إدراجها علىٰ شاكلة نقاط موجزة ومحددة (وسأحاول تدعيم وجهة نظري هذه بقليل أو كثير من البراهين قدر الإمكان).

وسأتغاضىٰ - وأنا في معرض حديثي عن سلبيات الحظر - عن سلبيات جانبية تحدث عنها كثيراً أرباب الصناعة والاقتصاد في مختلف دول العالم.

سأتغاضىٰ مثلاً عن ما يقوله المزارعون في «استراليا» من «أن العقوبات الاقتصادية قد تكبدهم ما يبلغ ١٠٠٠ مليون دولاراً من الخسائر، حيث يشمل هذا المبلغ عقوداً بتصدير القمح كانت قد وُقِّعت سابقاً وكميات من القمح صُدرت فعلاً إلىٰ العراق ولما يُدفع ثمنها!».

وسأتغاضىٰ عن «تخوفات المستثمرين في اليابان من أن يُسفر الحظر الاقتصادي إلىٰ زيادة أسعار النفط العالمي وإلىٰ زيادة حادة في أعباء التضخم النقدي في العالم الصناعي قاطبة».

وسأتغاضىٰ كذلك عن تحليلات المحللين من أن «صدام حسين يشعر بسعادة كبرىٰ من ارتفاع أسعار البترول وانخفاض أسعار الأسهم في أسواق السندات المالية الذي تسبب فيها، ومن أن المواجهة التي تضر بالمستهلكين

...q's invasion of Kuwait, **Martin Woollacott** says that, despite all the doubts and with...
...e West's decision to go to war will be seen in the future as a great watershed in worl...

...road from Iraq and ru...



...tion was a response to an act of international aggression, it had from the beginning that other objective of bringing a tyranny to an end, and was, and is, a drastic interference in the internal affairs of a sovereign state. From Tiananmen to Yugoslavia, a single thread connects modern tragedies and crises of varied types and origins, which is that...

Iraqi territory and later seizing control of a string of towns. They did so without the approval of their governments, especially in the American case, and were only justified retrospectively, by their success in moving refugees back to their homes. Whether this Western protectorate can be maintained...

coerced could be a short one. The opportunities to set right what is wrong or dangerous in the world's unstable regions are greater now than they will be when more states have acquired usable weapons of mass destruction.

The Gulf war set the seal on an American ascendancy in the Middle East more total than that...

the former. That decision in late March led to many thousands of deaths, propped up Saddam and had to be reversed, in the case of the Kurds, almost within days.

The US may have flirted briefly with the notion that a weak Saddam in power was preferable to a "Lebanon" or a Shi'ite revolutionary state. It now seems to be understood...

«كاريكاتير نُشِر في أحد الصحف الغربية (الغارديان) ويرمز إلىٰ أن ضحية العقوبات الإقتصادية الشعب العراقي المغلوب علىٰ أمره قبل أن يكون طاغية بغداد ذاته».

قبل أن تضر بقدرة العراق علىٰ إطعام نفسه هي مواجهة لن تسعىٰ الولايات المتحدة وحليفاتها إلىٰ إطالتها أمداً طويلاً!»[1].

سأتغاضىٰ عن كل هذه السلبيات الإقتصادية لمحاولتي تسليط الضوء فقط علىٰ مدىٰ فعالية الحصار المفروض علىٰ العراق لإجباره الخروج من الكويت وإغفال ما دون ذلك من آثار جانبية!!.

سلبيات الحصار:

حصار شعب للإطاحة:

١) الحصار الاقتصادي علىٰ شعب العراق قبل أن يكون علىٰ حاكم العراق (المجرم الحقيقي في الأزمة!) ولعل هذا هو المقصود من الحصار! فوفقاً لما ذكرته صحيفة «الواشنطن بوست» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ من أن «أحد الخيارات التي تعرضها المخابرات المركزية الأميركية علىٰ الحكومة الأمريكية للإطاحة بحاكم العراق هي فرض الحصار الإقتصادي علىٰ الشعب العراقي والذي قد يتحفز ليثور علىٰ رئيسه!».

والمحتمل أن هذه نظرة سطحية قد تنم عن جهل بسيكلوجية حاكم العراق القمعية تجاه أي ثورة أو بدايات لاعتراض أو تذمر شعبي!!

إن كان أحدنا ينتظر من الشعب العراقي التمرد[2] علىٰ نظامه لأنه يمر

---

(١) فايناشيال تايمز (١٩٩٠/٨/٧) في مقال إفتتاحي تحت عنوان «مدىٰ فعالية الحصار».

(١) أسفر الحظر الإقتصادي علىٰ إحداث بعض الثورات المحدودة هنا وهناك ولكنها لم تكن كافية للإطاحة بحاكم العراق!

بضائقة إقتصادية صعبة لانتظرها منه أيام حربه مع إيران! فأوضاعه الإقتصادية في ذاك الوقت لم تكن بأحسن حالاً من أوضاعه الراهنة، ولن تكون كذا في الأيام القليلة القادمة، ولكن هيهات أن يثور الشعب في ظل نظام دموي يسيطر علىٰ أرجاء البلاد بأجهزة مخابراته المنتشرة في كل مكان.

وهذا هو ذات الشيء الذي تقوله المحللة السياسية «كوردن ميترفورد» من هيئة الإذاعة البريطانية بتاريخ ١٩٩٠/٨/٧ تحت عنوان «هل يحتمل أن يؤدي الحصار إلىٰ إنقلاب؟!»:

«يعتمد العراق علىٰ إستيراد المواد الغذائية التي ستشملها العقوبات أيضاً بمقتضىٰ قرارات الأمم المتحدة، وسيؤثر ذلك كثيراً علىٰ المواطنين في العراق، غير أن أوضاعهم الإقتصادية لم تكن سهلة في السابق، فهم يعانون من نظام قمعي بالإضافة إلىٰ تلك الصعوبات الإقتصادية، والسبب في أن الشعب العراقي لم يتمرد علىٰ نظام الحكم هو تشديد السلطات هناك قبضتها عن طريق أجهزة الأمن..!».

حصار يناقض الطبيعة:

٢) الحصار قد لا ينجح في بلد مثل العراق له أرضاً خصبة بغير ما حاجة إلىٰ الأسمدة الصناعية، وموارد مائية كافية من نهري دجلة والفرات.[1]

---

(١) قال الشيخ سعود ناصر الصباح سفير الكويت في الولايات المتحدة في برنامج تلفزيوني عندما سُئل عن مدىٰ فعالية الحصار: «لا أرىٰ أن مقاطعة العراق ستجبره علىٰ الخروج من الكويت، العراقيون يستطيعون العيش إعتماداً علىٰ المواد الغذائية فبلدهم بلد زراعي كبير».

((صورة الكتاب))

اشاره الى كتاب السيد عضو مجلس قيادة الثورة/ النائب الاول لرئيس الوزراء/ السري ذي العدد ١٥٥٨ في ١٠/ربيع اول/١٤١١هـ الموافق ٢٩/٩/١٩٩٠م. راجين اتخاذ ما يلزم لتوجيه كافة وسائط النقل العائدة لكم لغرض نقل البضائع والمواد من محافظة الكويت الى المحافظات الاخرى واعتبار الموضوع في غاية الاهمية واعلامنا .. مع التقدير.

محمد حمزه الزبيدي
وزير النقل والمواصلات

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر للعراق

قيادة

قوات الشرطة بالكويت

العدد/ ٢٦٥٠

((سري))

التاريخ/ ١٠/ربيع الاول/١٤١١هـ
١٩٩٠/١٠/١م

الى/- التابعة (أ)

م/- نقل

اعلاه صورة كتاب وزارة النقل والمواصلات ١١٥٥ في ١٠/١٠/١٩٩٠ المبلغ الينا بكتاب مديرية الشرطة العامة/ الجنائية والحركات/ التخطيط/ ١١١٩٧ في ٥/١٠/١٩٩٠ لاتخاذ ما يلزم والعمل بموجبه واعتبار الموضوع من الامور المهمة والعاجلة رجاء.

لواء الشرطة
نوريان توفيق حسين
قائد قوات الشرطة بالكويت

نسخة منه الى/-

مديرية الشرطة العامة/ الجنائية والحركات/ كتابكم اعلاه للتفضل بالعلم مع التقدير رجاء.

شعب المقر ( ) لتعيين الغرض اعلاه رجاء.

وثيقة عراقية تدعو إلىٰ تسهيل عملية نقل أو بالأحرىٰ «نهب!» البضائع والمواد من الكويت إلىٰ العراق وهكذا نرىٰ أن الحصار الإقتصادي كان علىٰ الكويت والكويتيين قبل أن يكون علىٰ العراق والعراقيين!

صورة الكتاب

إشارة إلىٰ كتاب السيد عضو مجلس قيادة الثورة/ النائب الأول لرئيس الوزراء/ السري ذي العدد ١٥٥٨ في ١٠/ربيع أول/١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠/٩/٢٩م. . راجين إتخاذ ما يلزم لتوجيه كافة وسائط النقل العائدة لكم لغرض نقل البضائع والمواد من محافظة الكويت إلىٰ المحافظات الأخرىٰ وإعتبار الموضوع في غاية الأهمية وإعلامنا. . مع التقدير.

محمد حمزة الزبيدي
وزير النقل والمواصلات

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر للعراق
قيـــــادة
قوات الشرطة بالكويت
العدد/ ٢٣٥٠
التاريخ/ ٢١/ربيع أول/١٤١١هـ
١٩٩٠/١٠/١٠م.

« ســـري »

إلىٰ/ القائمة (أ)
م/ نقـــل

أعلاه صورة كتاب وزارة النقل والمواصلات ٥٦١٥ في ١٩٩٠/٩/٣٠ المبلغ إلينا بكتاب مديرية الشرطة العامة/ الجنائية والحركات/ الخطط/

٦١١٩٧ في ٥/ ١٠/ ١٩٩٠ لاتخاذ ما يلزم والعمل بموجبه واعتبار الموضوع من الأمور المهمة والعاجلة رجاء.

لواء الشرطة
سوريان توفيق حسين
قائد قوات الشرطة بالكويت

نسخة منه إلىٰ/

مديرية الشرطة العامة/ الجنائية والحركات/ كتابكم أعلاه للتفضل بالعلم مع التقدير رجاء.
شعب المقر ( ) لعين الغرض أعلاه رجاء.

شرح:
وثيقة عراقية تدعو إلىٰ تسهيل عملية نقل أو بالأحرىٰ «نهب!» البضائع والمواد من الكويت إلىٰ العراق وهكذا نرىٰ أن الحصار الإقتصادي كان علىٰ الكويت والكويتيين قبل أن يكون علىٰ العراق والعراقيين!

أعلم أن العراق يستورد القمح من بعض دول العالم بيد أنه يستطيع بخطط مدروسة إستغلال موارده الطبيعية ـ ولو علىٰ المدىٰ القصير ـ للتعايش والتكيف مع العزلة الإقتصادية التي فرضها عليه العالم.

وها نحن نرىٰ اليوم أن بمقدور النظام العراقي الضغط علىٰ مزارعيه لاستغلال أراضيهم في إنتاج الأرز والقمح!

تضرر مكروه:

٣) تضرر الشعب الكويتي من الحصار المفروض علىٰ العراق أكثر مما تضرر منه الشعب العراقي ذاته!

وذلك أن معظم المواد الغذائية التي كانت موجودة في المخازن الكويتية سُرقت من قِبل الجيش العراقي، و«صودرت» إلىٰ العراق، وكذا كان الحال مع معظم الأدوية.

صحيح أن الأمم المتحدة سمحت للحكومة الشرعية بتوزيع الغذاء والدواء إلىٰ الشعب الكويتي بواسطة رجال المقاومة، بيد أن سلبيات الحصار كانت لا تزال موجودة، وكنا لا نزال نبحث عن بعض الأدوية النادرة في بعض المستشفيات فلا نكاد نجدها، وكذا كان الحال مع بعض النوعيات من الأغذية، في الوقت الذي كان يسافر فيه أحدنا إلىٰ بغداد ليكتشف أن الجمعيات هناك مملوءة بالمواد الغذائية الكويتية «المسروقة» والكثير من الأدوية في بعض الصيدليات والشحيحة الوجود في الكويت.

خرق يتكرر:

٤) لم يكن الحصار المفروض علىٰ العراق محكماً بالدرجة المطلوبة لخنقه

إقتصادياً وإجباره علىٰ الخروج من الكويت، فقد عملت دول كثيرة أو حاولت من بعيد خرق الحصار، ونجح بعضها في ذلك فعلاً!

وتكررت بهذا نفس المأساة التي حدثت عندما فُرض الحصار علىٰ «روديسيا» من عام ١٩٦٦ إلىٰ عام ١٩٧٧ حيث كان الحظر فاشلاً لأن «روديسيا» تلقت المساعدات الكثيرة من الخارج عن طريقا التحايل والتهريب!

وكذا كان الأمر مع جنوب أفريقيا عندما فرض عليها الحصار منذ ثلاثة عشر سنة مضت وحتىٰ الآن!

وكذا الأمر بخصوص العقوبات التي فرضتها أميركا علىٰ الصين وكوبا والحصار الذي فرضته الدول الغربية علىٰ الإتحاد السوفياتي بعد غزوه لأفغانستان، والحصار ضد بولاندا لتطبيقها قانون الطوارىء، وأخيراً الحصار ضد فيتنام لتدخلها في كمبوديا.

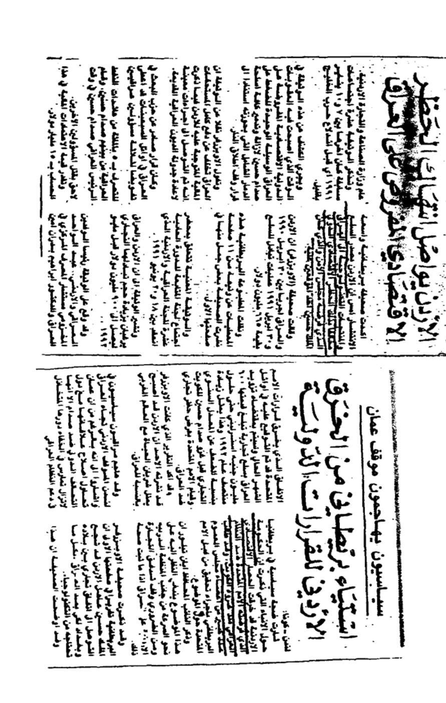
كل هذه الدول تمكنت من إفشال العقوبات الإقتصادية المفروضة عليها وكانت آخر هذه الدول العراق، وتم ذلك بمباركة بعض الدول العربية كالأردن مثلاً حيث جاء في أنباء يوم (١٥/٨/١٩٩٠).

«مغادرة ٧٠ شاحنة أردنية مليئة بالإمدادات من ميناء العقبة إلىٰ بغداد، وتعتبر هذه الشاحنات ثغرة في تطبيق العقوبات الإقتصادية علىٰ العراق!»[1].

وفي أنباء يوم (٢٥/٨/١٩٩٠) «تم شحن الأغذية إلىٰ العراق من

---

(١) جريمة غزو العراق للكويت ص٣٥.



الأردن يواصل انتهاكاته للحظر الاقتصادي المفروض على العراق

سياسيون يهاجمون موقف عمان

استياء بريطاني من الخرق الأردني للقرارات الدولية

الصحف الغربية والعربية تندد بموقف الأردن الخارق للحظر الإقتصادي المفروض علىٰ العراق.

بيروت الشرقية عبر سوريا والأردن رغم الحصار المفروض علىٰ بغداد»[1].

وفي أنباء يوم (١٩٩٠/٩/٢) «وزارة الخارجية الأميركية تكشف أن هناك سلعاً ما زالت تصل للعراق عن طريق الأردن، مما يشكل إنتهاكاً للحظر التجاري الذي أقره مجلس الأمن الدولي ضد حكومة بغداد»[2].

كما تم خرق الحصار برضىٰ الدول عربية أخرىٰ كاليمن، فقد جاء في أنباء يوم (٨/٢١)[3]:

«ناقلة عراقية تتمكن من إختراق الحصار البحري في الخليج، وأفرغت شحنتها في معمل تكرير البترول في عدن فيما وصف بأنه أول خرق للعقوبات الإقتصادية التي فرضها مجلس الأمن علىٰ العراق»[4].

هذا غير ما تواردته الأنباء عن محاولة إيران خرق الحظر الدولي في الأيام الأولىٰ من قرار الحصار، فقد جاء في أنباء (١٩٩٠/٩/١٢) «في إختراق للحظر الدولي علىٰ العراق، إيران توافق علىٰ بيع المواد الغذائية والأدوية في مقابل البترول والنقد»[5].

وفي أنباء يوم (١٩٩٠/٩/٢٢) «الكشف عن تنازلات عراقية لإيران خلال زيارة طارق عزيز لطهران حيث عقد الطرفان صفقة تقدم فيها العراق البترول لإيران نظير الطعام وبعض السلع!».

---

(١) المصدر السابق ص٥٤.
(٢) المصدر السابق ص٦٩.
(٣) جريمة غزو العراق للكويت ص٤٥.
(٤) المصدر السابق ص٩٠.
(٥) مراسل لندن (١٩٩٠/٨/٢٤).

هذا طبعاً غير ما جاء علىٰ لسان بعض المراسلين من إمكانية قيام بعض الدول الأخرىٰ مثل «فيتنام» بتهريب سلع غذائية مثل الأرز إلىٰ العراق مساهمة منها بذلك في خرق الحصار المفروض[1]!.

علىٰ المدىٰ البعيد فحسب:

٥) إن قرار الحظر هذا قد يستخدم كورقة ضغط سلمية علىٰ دولة ما وقد ينجح بظهور آثاره علىٰ المدىٰ البعيد، بيد أن الحاجة في قضية الكويت غير ذلك، فهي حالة مُلحة لدفع الظلم عن الشعب المقهور بأسرع وقت ممكن. فليس من الحكمة أبداً أن أنتظر سنتين كاملتين حتىٰ تظهر آثار الحصار علىٰ شعب احتل جيشه دولة بأكملها في أقل من ساعتين!!.

قد يقول قائل: إن الحصار الإقتصادي مجرد مرحلة جزئية من مراحل الإضعاف التي ستلحقها المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة إستخدام القوة العسكرية لطرد المعتدي. بيد أن المؤشرات الراهنة توحي بعكس ذلك!

إن قرار الحصار الإقتصادي كان يمثل بحد ذاته أسلوباً منفصلاً للضغط والإجبار ولا علاقة له بمراحل أو أساليب ضغط أخرىٰ. ولعل هذا ما أكده الرئيس الأمريكي «جورج بوش» في (١٢/٨/١٩٩٠) عندما قال: «إن هدف الولايات المتحدة إخراج العراق من الكويت وإعادة الحكام الشرعيين إلىٰ البلاد، والاستراتيجية الأميركية لتحقيق هذا الهدف يقوم علىٰ فرض العقوبات الإقتصادية الفعالة والكاملة علىٰ العراق!»[2].

بل إن الحصار الإقتصادي كان لا يزال يمثل في أواسط شهر تسعة

---

(١) المصدر السابق ص١١٢.

(٢) جريمة غزو العراق للكويت ص٣٠.

الوسيلة الوحيد لإخراج العراق من الكويت. فقد جاء في تصريح لبوش (١٢/٩/١٩٩٠): «العقوبات الإقتصادية لا تزال تمثل الإستراتيجية الأميركية لحل الأزمة».

ولم تكن فكرة ربط الحصار بأية بوادر عسكرية لحل الأزمة واردة عند الإدارة الأميركية، وهذا ما أفصح عنه مراسل صوت أميركا في ١٩٩٠/٨/٦ عندما قال: «بأن ما يريده جورج بوش هو إرغام العراق علىٰ الإنسحاب من الكويت بدون أي تدخل عسكري!».

ولقد مر بنا كيف أن المخابرات الأميركية أشارت علىٰ الرئيس بوش بضرورة فرض الحصار كأسلوب متميز للإطاحة بحاكم العراق!

إن الانتظار الطويل لظهور آثار الحصار علىٰ المدىٰ البعيد أمر له سلبياته فهو:

أ ـ يُسهم في تمييع القضية ويساعد علىٰ إيجاد ورقة رابحة في يد حاكم العراق ليلعب بأعصاب العالم الدولي بأجمعه!

ولعل هذا ما توحي إليه «كوردن ميترفورد» من هيئة الإذاعة البريطانية عندما تقول: «وبما أن الحصار الإقتصادي لن تتضح آثاره علىٰ النظام العراقي إلا علىٰ المدىٰ البعيد، فمن المحتمل أن يكسب صدام حرب الأعصاب مرة أخرىٰ!».

فضلاً عن أن تمييع القضية يسهم من قريب أو بعيد في تفتيت تماسك وفعالية الحصار ذاته، فمستشارو الرئيس بوش ينصحون بضرورة القيام بعمل عسكري لتحرير الكويت، ويأكدون علىٰ أن التأييد الدولي للمقاطعة المفروضة علىٰ العراق سيفقد تماسكه خلال فترة تتراوح بين ثلاثة أشهر أو ستة!

ب ـ الانتظار الطويل لظهور آثار الحصار يسهم من بعيد أو قريب في خفض معنويات قوات الحلفاء ـ كما أكد ذلك بعض المحللين ـ الرابضين علىٰ أرض الخليج. هذا فضلاً عن النفقات التي تُدفع للإبقاء علىٰ مستوىٰ القوة المطلوبة.

جـ ـ الانتظار الطويل لظهور آثار الحصار يشجع حاكم العراق علىٰ تثبيت قدميه بشكل أعمق في الكويت، وهذا يعني فرصة أكبر لتحصين قواته، كما يعني أيضاً إمتصاص خيرات وثروات البلد بصورة أحكم وأتقن! ولا شك أن كلا الأمرين ليسا من مصلحة حل أزمة الكويت.

د ـ أثبت الانتظار الطويل حتىٰ الآن أن الحصار لم يؤثر بالطريقة المتوقعة علىٰ حاكم أو شعب العراق، فالسلع ما زالت تصل إلىٰ العراق مخترقة بذلك قرارات الحظر، ولعل هذا ما بدأ يلاحظه بعض زعماء الكونغرس الذين طلبوا من الرئيس بوش ضرورة النظر في قرار الحصار بشكل عام بل والوصول إلىٰ حكم نهائي عما إذا كان أسلوب الحصار في معالجة الأزمة سينجح أصلاً أم لا[1].

ولعلنا نلاحظ في الآونة الأخيرة بوادر فشل الحظر الإقتصادي علىٰ العراق وبوادر التوجه التدريجي نحو ضرورة إستخدام كافة الوسائل الممكنة أو بالأحرىٰ الوسائل العسكرية، لإنهاء الأزمة عن طريق الحرب!!

---

(١) أنباء يوم (١/١٠/١٩٩٠) جريمة غزو العراق للكويت ص١٣٠.

الخاطرة الثامنة

هل الكويت أول من يعلم ؟!

الخاطرة الثامنة:

هل الكويت أول من يعلم ؟!

«إن للعراق سجلاً حافلاً في
تجاوزاته على الأراضي الكويتية،
وهو سجل مدعم بالوقائع لدى
الجهات المعنية».

مذكرة الشيخ صباح
الأحمد المؤرخة
١٨/٧/١٩٩٠ إلى أمين
عام جامعة الدول
العربية.

وتتابعت الأخبار تلو الأخبار - في الثاني من أغسطس - بدخول القوات العراقي حدود الكويت، والتقارير تلو التقارير بأنهم وصلوا في غضون ساعتين إلى العاصمة أو المدينة نفسها!

ورأيت - كما رأى غيري - الدبابات وهي تجتاح الشوارع وقوارع الطريق. ورأيت - كما رأى غيري - الجنود وهم ينتشرون في غير ما إنتظام إلى جميع أنحاء المعمورة!

ولم تكن الطامة الحقة في رؤية هذه المناظر مجتمعة، فقد ظن أكثرنا أنها مجرد تحركات طارئة لجيشنا الكويتي كاستعداد مدروس لمواجهة أي كارثة

متوقعة، ولكن الطامة الحقيقية كانت في محادثة أحدنا لهؤلاء الجنود، واكتشاف اللهجة العراقية تنساب من شفتي أحدهم!

أجل!! إنه الغزو والاحتلال بعينه! حلم بل كابوس أليم لم يكن أحداً ليجرأ علىٰ التفكير فيه، فالحشود العراقية كانت علىٰ مقربة من الحدود قبل أمس، ومحادثات جدة (التي قالت عنها الصحف أنها مثمرة وجيدة) كانت أمس، والجندي العراقي يقف أمامك اليوم ليأمرك وينهاك دونما خوف أو وجل!!

إنه أسرع تطور يستطيع التاريخ أن يقدمه إليك وإلىٰ الأجيال من بعدك ليوهمك «بحق» أنك في «عصر السرعة»!

لقد بدت لي اللحظات الأولىٰ من الغزو مخيفة وغير متوقعة، وتخيلت نفسي أحمل خبراً جديداً للعالم النائم الذي ظننته سيصحو فزعاً علىٰ فاجعة أليمة، ولعلني لاحظت فعلاً بوادر هذا الفزع ظاهرة عندما بدأت الأخبار العالمية تتلو النبأ:

«القوات العراقية تغزو الكويت، وتعبر الحدود خلال الليل، وتستولي في غضون ساعات قليلة علىٰ المنشآت الرئيسة في العاصمة ومن بينها قصر أمير البلاد. .».

«. . غزت القوات العراقية الكويت، وسيطرت علىٰ المدينة نفسها. .».

«. . القوات العراقية تسيطر علىٰ المدينة التي تبعد ٤٠ ميلاً إلىٰ الجنوب. .».

«القوات العراقية تستولي علىٰ قصر أمير البلاد والمنشآت الأساسية ومن

بينها مباني الإذاعة والتلفزيون».

«١٠٠ ألف جنـدي من القوات العراقي تجتاح الأراضي الكويتية وتستولي علىٰ قصر سمو الأمير، والمباني الهامة في هجوم مباغت الساعة الرابعة والنصف صباحاً..».

وأخيراً..

«مجلس الأمن يصدر القرار رقم ٦٦٠ يدين فيه الغزو العراقي للكويت ويدعو إلىٰ إنسحاب العراق فوراً دون قيد أو شرط ويطالب بالإنسحاب الفوري للقوات العراقية من الأراضي الكويتية مع عودة الشرعية لدولة الكويت»[1].

والحق أنني استغرقت وقتاً طويلاً لأصدق وأستوعب أبعاد وحيثيات ما حصل! ولم تكن التساؤلات تنفك عن ذهني يومئذٍ أبداً..

من المسؤول عما حدث؟!!
ما الذي دار في لقاء جدة؟!
لماذا لم نحاول فهم أبعاد الحشود العراقية علىٰ حدودنا علىٰ حقيقتها؟!
منذ متىٰ والتخطيط يتم لهذا العمل؟!
حتىٰ متىٰ سنستمر علىٰ هذه الحال؟!

بيد أن السؤال الذي أخذ في ذهني مساحة متميزة هو: هل الكويت أول من يعلم بالغزو؟!.. وهل شعب الكويت هو أول شعب يكتشف دخول القوات العراقية أراضيه؟!

---

(١) جريمة غزو العراق للكويت ص١١٥.

لقد حاولت البحث عن إجابة للسؤال الأخير هذا، وبحثت حثيثاً في كل مكان، واستجمعت بعض المعلومات التي قد تساعدنا علىٰ تفهم الوضع بشكل أوضح، فالحاجة ملحة الآن وليس بعد لوضع «النقاط» علىٰ «الحروف» لبعض «الكلمات» المهمة!

وسأحاول سرد المعلومات كما جاءت، أو كما حصلت عليها دونما أدنىٰ تزوير أو تحريف، وسأدونها علىٰ شكل نقاط محددة وموجزة (كما هو منهجي دائماً في هذه الخواطر) علّ القارىء يفيد منها.

(١) توقعات المخابرات الأمريكية:

(أ) نقلت المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) [1] وكذا وزارة الدفاع [2] إلىٰ الإدارة الأميركية يوم ١٩٩٠/٧/٢٨ أن تشكيلات وتحركات القوات العراقية تشير «بوضوح» إلىٰ أنها تتجه «لاجتياح» الحدود الكويتية.

(ب) «أوقفت» وزارة الخارجية الأميركية [3] يوم ١٩٩٠/٧/٢٥ تعليقاً لإذاعة صوت أميركا «يحذر فيه العراق من الإعتداء، لأن أميركا ملتزمة بتأييد أصدقائها في الخليج»!

---

(١) معلومات الـ C.I.A أكدت في ١٩٩٠/٨/١ صباحاً أن إحتمالات الغزو العراقي تبلغ نسبة ٧٠٪ في الـ٢٤ ساعة القادمة، وقد بلغت عند الظهر نسبة ٩٠٪.

(٢) وزير الدفاع «تشيني» يصرح في ١٩٩٠/٧/٢٠ بأن العراق يُبيت النية للاعتداء علىٰ الكويت.

(٣) قالت السيدة «مارغريت تاتوايلر» المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الأميركية في ١٩٩٠/٧/٢٤ «لا يوجد إتفاقية مع الكويت، كما لا يوجد أي إلتزامات أمنية أو دفاعية خاصة بها».

ياسر عرفات والرئيس صدام حسين، في «يوم الارض» الفلسطيني الحجر والسيف.



وقالت مصادر دبلوماسية غربية مطلعة لـ «الحوادث» ان المواجهة الحالية ليست بين العراق واسرائيل، وانما بين الرئيس صدام حسين والولايات المتحدة، خصوصاً بعد انتهاء حرب الخليج، باندحار ايران. وترى تلك المصادر ان نتيجة تلك المواجهة الفعلية ستحدد، خلال ستة اشهر، اي قبل شهر تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

مصادر غربية: المواجهة بين صدام وأمريكا ستحدد قبل أكتوبر ٩٠!!

(جـ) المقابلة التي تمت بين حاكم العراق وسفيرة أميركا في بغداد «إبريل غلاسبي» يوم ١٩٩٠/٧/٢٥ قبل الغزو بنحو أسبوع، حيث قالت السفيرة الأميركية: «أنه لا يوجد إلتزام من أميركا بالدفاع عن الكويت» وقالت مجلة «التايم» الأميركية تعليقاً علىٰ هذا الحديث «إنه كان الأشارة بالضوء الأخضر للعراق في إحتلال الكويت» ولعل هذا ما قاله حاكم العراق في إحدىٰ أحاديثه.

(د) بتاريخ ١٩٩٠/٧/٣١ أجاب جون كيلي مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط «بأن أميركا غير ملتزمة بالدفاع عن الكويت إذا تعرضت لغزو من العراق» وكان ذلك أمام الكونجرس الأميركي.

(هـ) جاء في مجلة المجلة العدد (٥٩٩): كان الجنرال شوارتزكوف يلعب التنس في القاعدة العسكرية الأمريكية في مدينة تامبا في ولاية فلوريدا، حيث قيادة القيادة الوسطىٰ (للشرق الأوسط) حين بدأ غزو العراق للكويت. فعاد إلىٰ منزله، حيث رن جرس التلفون، وكان علىٰ الجانب الآخر الجنرال كولين باول رئيس أركان حرب القوات الأمريكية، قال باول: «**كان كلامك صحيحاً. لقد عبروا الحدود**». إجابه شوارتزكوف: «**لم يدهشني ذلك. لكن سننتظر لنرىٰ خطوتهم التالية**».

بعد ساعات اتصل باول مرة أخرىٰ، وقال: «وصلتنا تقارير بأنهم وصلوا مدينة الكويت». أجاب شوارتزكوف: «هذا معناه تطور من نوع جديد».

وكان شوارتزكوف يتوقع أن يحتل العراق فقط حقول البترول في الرميلة.

وكان شوارتزكوف، قد قاد قبل الغزو بعدة أسابيع مناورات عسكرية في صحراء كاليفورنيا متصوراً هجوماً عراقياً علىٰ آبار البترول في الخليج. وعاد إلىٰ مكتبه مرتدياً ملابسه العسكرية، وأمر ببدء الاستعدادات علىٰ ضوء الخطة رقم ٩٠. واستقل طائرة عسكرية إلىٰ واشنطن لاجتماع عاجل مع الرئيس جورج بوش.

(و) حتىٰ علىٰ مستوىٰ الخيال الفني الأمريكي لم تكن فكرة غزو العراق للكويت بالأمر المستبعد، وكذا الحال بالنسبة لفكرة تحرير الكويت بواسطة التدخل الأمريكي.

فقد أُنتج في عام ١٩٨٢ (قبل الغزو بتسعة أعوام) الفيلم الأمريكي «أفضل دفاع» (Best Defence) عندها تقرر أمريكا إرسال قواتها لدحر قوات النظام العراقي وتحرير أرض الكويت لتحقيق النصر.

(الفيلم ممنوع في بعض الدول العربية لأنه يُسيء إلىٰ العرب).

يحكي هذا الفيلم قصة شركة أمريكية لتصنيع السلاح، يقوم أحد علماؤها باكتشاف سلاح جديد، وترغب الشركة في تجريب هذا السلاح (!) في ذات الوقت الذي تنشأ فيه الحرب بين العراق والكويت علىٰ أثر إحتلال الأولىٰ للثانية!

(٢) توقعات الصحف الأمريكية:

صحيفة أميركية تشكف في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٠/٩/٢٤ من أن العراق أجرىٰ تدريبات عسكرية سرية لمدة عامين علىٰ الأقل إستعداداً لغزو الكويت.

وقالت: إن الغزو كان جزءاً من خطة حربية وضعها صدام حسين منذ

خمس سنوات وكانت تستهدف الإستيلاء علىٰ حقول البترول في شرق السعودية، وأضافت: أن العراق ظل يجري تدريبات حتىٰ منتصف يوليو الماضي للقوات التي استخدمت في الهجوم علىٰ الكويت[1].

هذا وقد حصلت علىٰ وثيقة عراقية تؤكد ما قالته الصحف الأميركية عن التدريبات العسكرية، وهذه الوثيقة بتاريخ ١٩/٥/١٩٩٠ أي قبل الغزو بشهرين تقريباً. . جاء في الوثيقة:

سري للغاية

شوال ١٤١٠

١٩ مايو ١٩٩٠

بالنظر للخبرة العظيمة والبطولات التي حصل عليها مقاتلينا الأبطال خلال معركتنا المقدسة ضد العدو الفارسي.

نرجو الإيعاز إلىٰ مقاتليكم ـ وبشكل خاص الضباط ـ بالكتابة عن تجربتهم وخبرتهم خلال القادسية متضمنة جميع المعارك التي شاركوا بها، وكل ضِمن موقعه، مع ذكر الدروس المستنبطة والتطرق إلىٰ الإيجابيات والسلبيات وتزويدنا بصورة ملونة بآخر رتبة وإعلامنا.

النقيب

رحيم عبداللطيف محمد

مايو ١٩٩٠

(١) جريمة غزو العراق للكويت ص١١٦.

(٣) توقعات المخابرات السوفيتية:

أشارت وكالة «نوفستي» في ١٤/١٠/١٩٩٠ إلىٰ أن المخابرات العسكرية السوفيتية علمت مسبقاً باحتمالات الغزو العراقي للكويت ولكنها لم تبلغ القيادة السوفيتية بذلك!![1].

وقالت: إن المخابرات حصلت علىٰ هذه المعلومات بواسطة الأقمار الصناعية والطرق التقليدية الأخرىٰ، وذلك قبل الغزو بأسبوعين إلا أنها اعتقدت أن العراق سيحتل فقط الجزء الشمالي المتنازع عليه وأنه لن يتحرك جنوباً!![2].

كما جاء في «حرب الخليج: الملف السري» «تبين من الاستقصاء أن الاستخبارات العسكرية GRU علىٰ صلات متعددة في العراق وذلك عبر الخبراء العسكريين والرسميين من بطانة صدام»[3].

(٤) توقعات مصادر بريطانية:

ذكرت جريدة صوت الكويت في عددها الصادر بتاريخ ١٢/٧/١٩٩١ نقلاً عن «رويتر» قول الكاتبة الصحافية يادرانكا بورتو أن السفارة البريطانية في الكويت حذرت الأعضاء الرئيسيين من الجالية البريطانية ـ قبل غزو الثاني من أغسطس بأربعة أيام ـ باحتمال الغزو ذلك أن الدبلوماسيين البريطانيين وعلىٰ رأسهم السفير مايكل ووستون توقعوا

---

(١) (٢) جريمة غزو العراق للكويت ص١٦٥.
(٣) حرب الخليج ص٣٠ ط٦.
GRU : الاستخبارات..

كتاب جديد يقول:

البريطانيون توقعوا غزو الكويت

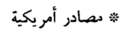
لندن - رويتر: تقول صحافية عاشت بالكويت طوال حرب الخليج، في كتاب صدر أمس ان الدبلوماسيين البريطانيين في الكويت توقعوا الغزو العراقي، وحذروا عدداً من الناس.

وتقول الكاتبة الصحافية باترانكا بورتر ان السفارة حذرت الاعضاء الرئيسيين في الجالية البريطانية قبل غزو الثاني من اغسطس (آب) بأربعة أيام، لكنها لم تتوقع مدى الغزو.

وعملت بورتر (يوغسلافية الأصل بريطانية الجنسية) مراسلة لصحيفة كويتية، ومراسلة لصحيفة «صنداي تايمز» اللندنية، من وقت غزو العراق الكويت، الى ان طردت قوات الشرعية الدولية القوات العراقية منها في نهاية فبراير (شباط) الماضي. وقالت ان السفارة البريطانية اقامت شبكة من المراقبين من بين البريطانيين المغتربين خلال الحرب العراقية الايرانية من عام ١٩٨٠ الى عام ١٩٨٨، تحسباً لاحتمال امتداد الحرب الى الكويت، وفي ٢٩ يوليو (تموز) عام ١٩٩٠ قبل الغزو العراقي بأربعة أيام، استدعي هؤلاء الى السفارة.

وكتبت بورتر في كتابها «تحت الحصار في الكويت.. رواية احد الناجين» تقول ان السفير مايكل وستون ابلغهم بأن العراقيين قد يعبرون الحدود، لكنهم سيتوقفون حوالي عشرة أيام عند انضلاع على مسيرة حوالي نصف ساعة بالسيارة من مدينة الكويت.

هل الكويت أول من يعلم؟!





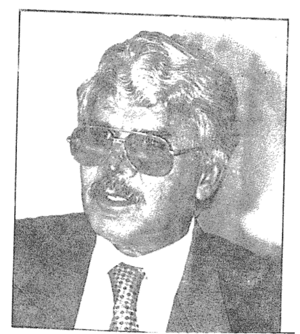
* تشيني: العراق يُبيت النية لغزو الكويت!



Webster's shift from FBI to the CIA should help the Reagan team

* تقارير الـ C.I.A : إحتمال الغزو ٩٠٪.

* مصادر المعارضة.



* العلوي: ضم الكويت الخطوة الثانية بعد حرب إيران!

* مصادر بريطانية.



* ووسون: العراقيون قد يعبرون حدود الكويت!

الغزو وأبلغوا أن العراقيين قد يعبرون الحدود، لكنهم سيتوقفون حوالي عشرة أيام عند المطلاع (!) علىٰ مسيرة حوالي نصف ساعة بالسيارة من مدينة الكويت![1].

(٥) توقعات مصادر غربية:

أشارت مجلة «الحوادث» اللبنانية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٠/٤/٣٠ أي قبل الغزو العراقي بثلاثة أشهر تقريباً بما يلي:

«قالت مصادر دبلوماسية غربية مطلعة لـ «الحوادث» أن المواجهة الحالية ليست بين العراق وإسرائيل، وإنما بين الرئيس صدام حسين والولايات المتحدة، وخصوصاً بعد إنتهاء حرب الخليج، باندحار إيران، وترىٰ تلك المصادر أن **نتيجة تلك المواجهة الفعلية ستحدد، خلال ستة أشهر، أي قبل شهر تشرين الأول (أكتوبر) المقبل!**[2].

وفعلاً صدقت المصادر وتحددت المواجهة ولكنها كانت للأسف الشديد في الكويت، فكان هذا البلد، المسرح والضحية في آن واحد.

(٦) توقعات الأردن:

(أ) ترددت أنباء صحفية في ١٩٩٠/٨/١٣ عن علم العاهل الأردني المسبق بالخطة التي أعدها صدام حسين لغزو الكويت وذلك قبيل تنفيذ الخطة بأسبوعين[3].

(ب) سيناتور أميركي يكشف في ١٩٩٠/٨/٢٨ عن أن حاكم العراق

(١) صوت الكويت ٩١/٧/١٢.

(٢) الحوادث العدد ٧١٤٥.

(٣) جريمة غزو العراق للكويت ص٣٢.

خطط لغزو الكويت منذ عامين، وأن الملك حسين كان علىٰ علم بذلك![1].

(٧) توقعات مصر:

(أ) نشرت الواشنطن بوست في عددها الصادر يوم ١٩٩٠/٨/٢٩ من أن حاكم العراق حاول شراء سكوت مصر عن الغزو العراقي للكويت، بإيداع ٢٥ مليون دولار في حساب الرئيس مبارك مع الوعد بإيداع مبالغ ضخمة جداً لسداد ديون مصر إذا فاز بغنيمة[2].

(ب) سيناتور أميركي يكشف في ١٩٩٠/٨/٢٨ من أن حاكم العراق عرض علىٰ الرئيس مبارك نسبة باهظة مما سيستولي عليه بعد احتلاله الكويت مقابل السكوت وليس بالضرورة الوقوف مع صدام علناً![3].

(٨) معلومات المعارضة العراقية:

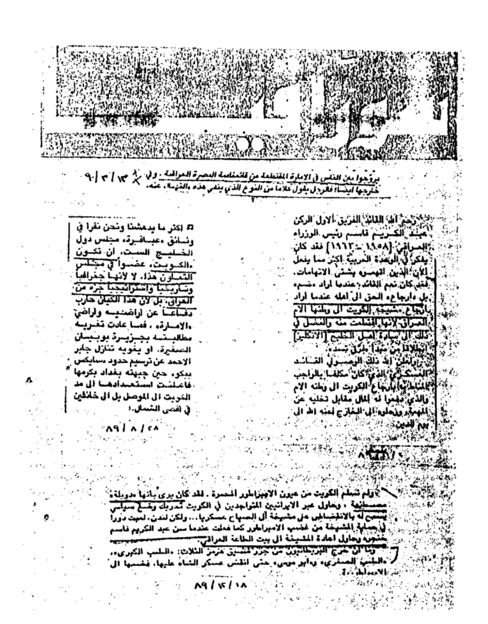
أشار الأستاذ حسن العلوي في مقال له في جريدة «التيار الجديد» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٥/٣/١١ أي قبل الغزو بخمسة أعوام! إلىٰ أن الخطوة الثانية التي سيخطوها العراق بعد إنتهاء حربه مع إيران هي غزو الكويت وضمها إليه، كما ذكر ذات الفكرة في جريدة «تشرين» السورية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٧/٣ وجريدة «الجهاد» الناطقة بلسان حزب الدعوة الإسلامي في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٣/٤/٤.

---

(١) المصدر السابق ص٦٠.

(٢) المصدر السابق ص٦١.

(٣) المصدر السابق ص٦٠.



يروّجوا بين الناس في الإمارة المقتطعة من قائمقامية البصرة العراقية. وفي خارجها أيضاً فالرجل يقول كلاماً من النوع الذي ينفي هذه «التهمة» عنه.

٩٠/٣/١٣

رحم الله القائد الفريق الاول الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء العراقي [١٩٥٨ - ١٩٦٣] فقد كان يفكر في الوحدة العربية اكثر مما يفعل الآن الذين اتهموه بشتى الاتهامات. لقد كان نعم القائد، عندما اراد «ضم» بل «ارجاع» الحق الى اهله عندما اراد بارجاع «مشيخة» الكويت الى وطنها الام العراق لانها اقتطعت منه والفضل في ذلك الى سيادة [اهل الخليج] [الانكليز] انطلاقاً من مبدأ «فرّق تسد».

ولعن الله ذلك الوصولي القائد العسكري الذي كان مكلفاً بالواجب المناط به بارجاع الكويت الى وطنه الام والذي دفعوا له المال مقابل تخليه عن المهمة وذهابه الى الخارج لعنه الله الى يوم الدين.

[illegible]/٨٩

▫ اكثر ما يدهشنا ونحن نقرأ في وثائق «عباقرة» مجلس دول الخليج الست، ان تكون «الكويت» عضواً في مجلس التعاون هذا، لا لأنها جغرافيا وتاريخيا واستراتيجيا جزء من العراق، بل لأن هذا الكيان حارب دفاعاً عن اراضيه واراضي «الامارة»، فما عادت تغريه مطالبته بجزيرة بوبيان الصغيرة، او يغويه تنازل جابر الاحمد عن ترسيم حدود «سايكس بيكو» حين جبهته بغداد بكرمها فاعلنت استعدادها الى مد الكويت الى الموصل بل الى خانقين في اقصى الشمال!

٨٩/٨/٢٨

«ولم تسلم الكويت من عيون الامبراطور المحمرة. لقد كان يرى بأنها «دويلة» مصطنعة، وحاول عبر الايرانيين المتواجدين في الكويت تحريك وضع سياسي يسمح له بالانقضاض على مشيخة آل الصباح عسكريا... ولكن لندن، لعبت دورا في حماية المشيخة من غضب الامبراطور كما فعلت عندما سن عبد الكريم قاسم خنجره وحاول اعادة المشيخة الى بيت الطاعة العراقي.

وما ان خرج البريطانيون من جزر مضيق هرمز الثلاث: «الطنب الكبرى»، «الطنب الصغرى» و«ابو موسى» حتى انقض عسكر الشاه عليها، فضمها الى الامبراطور».

٨٩/١٢/١٨

مقتطفات مما جاء في صحيفة «سوراقيا» المأجورة لصالح النظام العراقي عن كون الكويت جزء من العراق، ولا بد «للفرع أن يعود إلىٰ الأصل!».

(٩) توقعات مصادر عميلة:

كانت أبواق بعض الجهات الإعلامية المأجورة لصالح النظام العراقي تطبل وتزمر قبل الغزو بكثير على ضرورة إعادة «الفرع إلى الأصل» ومن هذه الأبواق مجلة «سوراقيا» الصادرة في لندن حيث أشارت في عددها الصادر بتاريخ ٢/١٠/٨٩.

«رحم الله القائد.. عبدالكريم قاسم. فقد كان نعم القائد عندما أراد «ضم» بل «إرجاع» الحق إلى أهله عندما أراد إرجاع مشيخة الكويت إلى وطنها الأم العراق!».

وفي عددها الصادر بتاريخ ٨٩/١٢/١٨ «سن عبدالكريم قاسم خنجره وحاول إعادة المشيخة إلى بيت الطاعة العراقي!».

الحقيقة أنه ليس هناك ما يُقال بعد سرد هذه المعلومات، فهي ـ مجردة ـ في غير ما حاجة إلى تعليق، بيد أننا لا بد أن نختم القول أن على الحكومة الكويتية الإفادة من سلبيات الماضي، وواقع الحاضر وذلك لرسم برنامج مستقبلي أفضل.

خاتمة

رأينا في «حقائق مؤلمة» كيف أن العالم الغربي أجمع يرانا أمة متنافرة، متناحرة فيما بيننا، ولعل وجهة نظرهم هذه بحاجة إلىٰ دراسة وتمحيص من قبل المختصين العرب، وذلك لمقارنتها بالمقاييس الواقعية التي نعيشها اليوم، ولكننا مع هذا نقول أن الأزمة الحالية أفرزت الجديد في قضايا الشرق الأوسط، ولعل تلك الإفرازات الجديدة تعزز بشكل أو بآخر من وجهة النظر الغربية الخاصة بواقع العالم العربي.

لقد زادت الأزمة ـ للأسف الشديد ـ من الهُوّة الساحقة التي كانت بين بعض الدول العربية. فقد تصادمت العراق مع الكويت، وهما في آخر الأمر دولتان مسلمتان.

هذا وقد نشب شبه تنافر بين معظم دول الخليج وبين بعض الدول الأخرىٰ التي تحالفت من قريب أو بعيد مع العراق، كالأردن واليمن والسودان وكالقيادة السياسية الفلسطينية، والأمر في نهاية المطاف تنافر بين دول عربية مسلمة.

علىٰ أن إفرازات الأزمة الجديدة، لم تكن لتقف بأي حال من الأحوال عند هذا الحد، فهناك تطورات أخرىٰ جديدة مثل تقارب بعض الدول الشرقية كالاتحاد السوفياتي من بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية، أو تقارب بعض الدول الغربية كبريطانيا من الجمهورية العربية

السورية، هذا بالإضافة إلىٰ توطد العلاقات بين الولايات المتحدة الأميركية ومعظم دول المنطقة.

أما فيما يخص الإعلام العربي فالحق أن مصداقيته قد ضعفت بشدة عند الشعوب العريضة خاصة بعد بداية الأزمة وانتهائها وتكشُف بعض الحقائق التي كانت مخفية بالأمس، فقد رآه البعض علىٰ أنه لم يكن سوىٰ جهاز «تخديري» طيّع في أيادي بعض الساسة لقيادة الجماهير تجاه مصالح شخصية محددة، قد لا تكون من مصلحة مستقبل عالمنا العربي.

قلنا في «إعلامنا في. . الهاوية» أن الخسارة الحقيقية هي أن تتجه شعوبنا بثقة واطمئنان إلىٰ أجهزة الإعلام الغربي لاستياق الأخبار والمعلومات عن كل صغيرة وكبيرة تحدث في منطقتنا، وتنفر بالمقابل من أي جهاز إعلامي عربي!

وقلنا أن الخطر في هذا التوجه عظيم جداً، ذلك أنه مهما بدا الإعلام الغربي لنا موضوعياً ومنهجياً في تناولاته وتحليلاته فهو يعمل بلا شك من بعيد علىٰ إثبات مفاهيم دخيلة قد لا يكون من مصلحة العقلية العربية الإيمان بها، والحق أنني أرىٰ هذا التحول «الأعمىٰ» نحو الإعلام الغربي جريمة كبرىٰ، الإعلام العربي ذاته ليس بريئاً منها، ذلك أنه هو الذي شجّع علىٰ حدوث مثل هذه النتيجة بسبب سياسته التعتيمية أو المنحازة.

هذا وقد أجريت إحصاءً بسيطاً لأقارن بين نسبة العرب الذين كانوا يستقون أخبارهم عن الأزمة الكويتية من أجهزة الإعلام الغربي أو الإعلام العربي فوجدت النتيجة مخزية!

وجدت في إحصائي هذا أن نسبة الذين كانوا يتابعون الإعلام العربي بلغت ١٥٪، ونسبة الذين كانوا يتابعون الإعلام الغربي بلغت ٧٢٪،

أما الـ١٤٪، الباقية فكانت تتباع كلا الإعلامين حيث يفضل ٦٤٪ منهم الإعلام الغربي!!

وكانت الأجوبة التي لقيتها عن سبب هذا «الزهد» في متابعة الإعلام العربي والانجذاب بالمقابل نحو الإعلام الغربي تكاد لا تعدو هذه الأسطر:

* «الإعلام العرب منحاز. . الإعلام الغربي محايد!».
* «الإعلام العربي غير منهجي في تناولاته. . الإعلام الغربي منهجي وموضوعي!».
* سياسة الإعلام العربي تعتيمية. . أما الإعلام الغربي فهو غير ذلك!».

ولا شك أن حيادية الإعلام الغربي ليست شيئاً مطلقاً وثابتاً (وقد أعطينا مثلاً لذلك عندما تناولنا قضية مقتل «بازوفت») ولكنه علىٰ الأقل يحاول جاهداً الظهور بمظهر المنهجية ليغري بذلك جمهوره، وينتهج في سبيل ذلك وسائل شتىٰ ناجحة أو هكذا تبدو علىٰ أحسن الأحوال.

إن الإعلام العربي بحاجة إلىٰ أن يُعيد حساباته من جديد، ويعمل بإخلاص علىٰ تبني برامج جديدة تعمل علىٰ توعية وتربية الجماهير، كما أنه بحاجة إلىٰ إعادة النظر في سياسته القديمة لتغييرها إلىٰ سياسة جديدة تواكب التطور الذي طرأ علىٰ العالم أجمع، سياسة تشجع علىٰ تعددية الآراء ووجهات النظر، وتعزز في الوقت ذاته من أسلوب الموضوعية في التناول والنقد والتحليل.

إن «فوائد الغزو» كثيرة جداً، ونحن لا نشتاق إلىٰ المصائب والكوارث لإحصاء إيجابياتها ومحاسنها، فهذا ما لا يقوله إلا مجنون أبله! ولكننا نحاول جاهدين النظر من قريب وبعين فاحصة إلىٰ كل بلاء أو مصيبة تقع علىٰ

أنها حدث له حكمة قد تظهر لنا تواً، أو بعد حين، أو قد لا تظهر لنا مطلقاً!

لقد حاولت إحصاء ما خطر في ذهني من فوائد وإيجابيات لهذه الأزمة واثقاً في الوقت ذاته بأن الأيام القليلة القادمة ستكون كفيلة لتسجيل أضعاف ما قد ذكرت أضعافاً مضاعفة!

أما فيما يخص «التواجد الأجنبي» في منطقة الخليج، فأعتقد أن الأيام القليلة القادمة ستخفف من حدة مزاج الذين عارضوه ابتداءً، ورفضوه إنتهاءً على أن الساسة الأذكياء والمترقبين بحذر إلى مستقبل عالمنا العربي قد «**يتحفظون**» بعض الشيء، بشأن نتائج هذا التواجد على المدى البعيد!

أما فيما يخص القضية الفلسطينية فأعتقد أننا «لا بد أن نعقل» أنها لم تعد كما كانت محور القضايا العربية، فموقف القيادة الفلسطينية من الأزمة قد أضعف بشدة معظم التعاطف العربي الذي كان يحوط «المنظمة» وقضيتها.

أن الجميع صار يؤيد اليوم ضرورة عقد مؤتمر «السلام» لتطبيق قرارات الأمم المتحدة، ولم يعد الكثير من العرب ينظر بغضب واستياء إلى معاهدة «كامب ديفيد» كما كان من قبل ولعل عودة الجامعة العربية إلى مصر مرة أخرى يؤكد مثل هذا الرأي.

إن على الفلسطينين اليوم العمل على «تغيير» قيادتهم، والمطالبة في الوقت ذاته بأخرى تحقق لهم مصالحهم ومصالح قضيتهم، كما عليهم إثبات للعالم أجمع أن القضية الفلسطينية لا تقل أهمية عن غيرها من القضايا المصيرية وهي لهذا تستحق الالتفات إليها ومعالجتها بإخلاص وسرعة.

أما فيما يخص «الحصار الإقتصادي» المفروض علىٰ العراق فالحق أنه مجرداً لم يكن مجدياً بأي حال من الأحوال في تحرير الكويت، ولعل هذا ما أكد عليه سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في حواره مع مجلة «فوخن بريسه» الألمانية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٠ حيث سُئل سموه «هل تعتقدون أن العقوبات الإقتصادية وحدها كافية لتحرير الكويت» فقال: «ما يهمنا هو تحرير الكويت بأية وسيلة كانت ووفقاً للإجماع الدولي علىٰ ذلك، إلا أن النظام العراقي الهتلري سيرفض الوسائل السلمية الحضارية لأن القرار يقع بأيدي دكتاتور دموي، أما فيما يتعلق بالمقاطعة الإقتصادية فإن مفعولها «محدود» و«يتطلب الكثير من الوقت» لأن نظام الدكتاتور صدام لا يهمه الشعب فهو لا يسمح للشعب حتىٰ بالإدلاء برأيه».

ولكننا مع ذلك نقول إن الحصار المفروض علىٰ العراق بصورة مستمرة بعد إنتهاء الأزمة، سيكون له حتماً إيجابيات كثيرة قد تفوق سلبياته السابقة، ولعل الأيام القليلة المقبلة جديرة بأن تثبت ذلك.

لم نكن كشعب كويتي نتوقع الغزو العراقي الغاشم، حتىٰ عندما رأينا جنود المحتل تدخل المدينة لم نصدق أنهم جنود عراقيون!

ولكن المعلومات التي استجمعناها وسردناها في خاطرة «هل الكويت أول من يعلم؟» أثبتت لنا وجود أطراف أخرىٰ كانت علىٰ أحسن الأحوال تتوقع الإعتداء السافر.

إن الحاجة ملحة اليوم ـ وقد انتهت الأزمة ـ إلىٰ تكوين لجان كويتية متخصصة تدرس تاريخ الإحتلال يوماً بيوم، بل دقيقة بدقيقة، وذلك للإستفادة من الأخطاء السابقة والإحالة دون تكرارها من جديد.

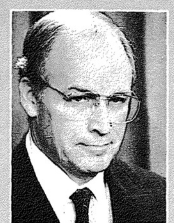
كانت الحاجة لفهم طبيعة المذكرة العراقية التي بعثت للجامعة العربية أمراً مهماً، وكذا أبعاد الحشود المعتدية علىٰ الحدود الكويتية وكذا نتائج إجتماع جدة المعروف.

علىٰ أي حال نهيب بتلك اللجان (إن تكونت) ضرورة دراسة الماضي وفهم وقائع الحاضر وذلك لرسم برامج مستقبلية أفضل!

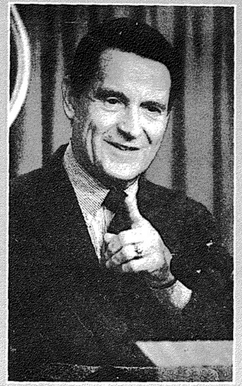
الفهرس

هل الكويت أول من يعلم؟!

* مصادر أمريكية



* تشيني: العراق يُبيت النية لغزو الكويت!



Webster's shift from FBI to the CIA should help the Reagan team

* تقارير الـ C.I.A: إحتمال الغزو ٩٠٪.

* مصادر المعارضة.



* العلوي: ضم الكويت الخطوة الثانية بعد حرب إيران!



* مصادر بريطانية.



* ووستون: العراقيون قد يعبرون حدود الكويت!